Hitit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi
2014/1, c. 13, sayı: 25, ss. 93-123.
http://dx.doi.org/10.14395/jdiv154

التفسير الإشاري بين الروعة والبدعة

Qays Abdullah MUHAMMED*

خلاصة: القرآنُ الكريمُ كتابُ اللهِ الخالدُ الذي لاتنقضي عجائبُه؛ فكلَّما تدبرَه المسلمُ ظهرَتْ لهُ معانٍ رائعةٌ خفيةٌ لها تعلقٌ بالظاهرِ امَّا بالاشارةِ أو الاشتراك... وهذهِ المعاني تسمَّى بالتفسيرِ الاشاري؛ وكانَ الصحابةُ الكرامُ يستنبطونَ مثلَ هذهِ الإشاراتِ التي أرشدَت الأدلةُ الصحيحةُ إلى جوازِ التأويلِ بها. لكنَّ أعداءَ الإسلامِ وجهلةَ المسلمينَ استغلوهُ أسوأَ استغلالٍ؛ فقالوا في القرآنِ بأهوائِهم معانٍ بَعيدةً لاتعلقَ لها بالقرآنِ؛ ممَّا دفعَ العلماءَ للوقوفِ أمامَهم وتحريمِه سداً للذريعةِ وحفظاً للشريعة، لكنَّ أغلبَ المفسرينَ أجازوهُ ووضعوا له شروطاً تمنعُ السفهاءَ مِنَ العبثِ.

الأصطلاحات: التفسير الإشاري، التدبر، الظاهر، الباطن، الإلحاد، الباطنية، الصوفية، القشيري .

Sapmalar ve İtidal Arasında İşarî Tefsir

Özet: Müslüman Kur'an-ı Kerîm'i her okuduğunda ve üzerinde düşündüğünde yeni ve harika anlamlar keşfeder. Bu anlamlar, metnin zahirine, muteber bağlantı çeşitlerinden birisi aracılığıyla sıkıca bağlıdır. İşte Kuran ayetlerinden bu şekilde çıkarılan anlamlar, İşârî Tefsir diye isimlendirilen tefsir türünü oluşturmuştur. Sahabe-i Kirâm da sağlam delillerin cevaz verdiği sınırlar dâhilinde ayetlerden bu tür işâri anlamları çıkarıyorlardı. Ne yazık ki İslam düşmanları ve Müslümanlardan bazı cahiller bu konuyu en kötü şekilde istismar ettiler. Heva ve heveslerine dayanarak Kuran ayetlerinden Kuran metniyle ilgisiz, uzak ve olmadık anlamlar çıkardılar. Bu durum, Allah'ın dinini korumak ve ona gelebilecek zararları önlemek amacıyla İslam âlimlerinin bu kişilerin karşısına dikilmeleri ve İşari Tefsir'i tamamen haram saymalarına neden olmuştur. Bununla birlikte Tefsir âlimlerinin büyük çoğunluğu İşârî Tefsir'e cevaz vermiş, ancak yetkisiz ve kötü niyetli kişilerin istismarını önlemek amacıyla da uyulması gerekli şartlar ve kriterler koymuşlardır.

Anahtar kelimeler: İşârî Tefsir, Tedebbür, Zâhir, Bâtin, Tefsirde İlhâd, Bâtinîlik, Tasavvuf, Kuşeyrî.

Ishari tafsir between deviations and temperance

Abstract: Muslims discover new and wonderful inferences whenever they read the Koran and think on it. These inferences are tightly connected to the apparent part of the text by one of the reliable connection kinds. Inferences obtained by this way, constitute the tafsir type which is called Ishari Tafsir (Implied Tafsir). Prophet Mohammad's close friends also made out these kinds of implicit meanings from the Koran verses within the border of true evidences. Unfortunately, the enemies of Islam and some ignorant Muslims badly exploited this tafsir type. By their sinful desires and whims they made unlikely inferences from the Koran verses. These attempts caused Islamic Scholars object this method and completely forbid Ishari Tafsir in order to protect the religion of God (Islam) and prevent the possible damages that might affect this religion. On the other hand, many tafsir scholars allowed for Ishari Tafsir, but they determined some criterions for the purpose of prevention the exploitation of unauthorised and malevolent persons.

Keywords: Ishari Tafsir, Tedebbur, Zahir (apparent), Batin (Hidden), İlhad in Tafsir, Batinism, Sufism, Kusheyri.

* Öğr. Gör. Dr., Hitit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi

مُقدّمةٌ

انَّ إنْزالَ القرآنِ الكريمِ على هذهِ الأمَّةِ مِنَّةٌ عُظْمى ونِعمةٌ كُبْرى؛ لأنَّهُ لا نجاةَ إلا بهِ في الدنْيا والآخِرةِ، ولا سبيلَ للهدايةِ إلاّ فيهِ، ولا يعودُ للمُسلمِينَ عِزُّهمْ وذِكْرُهمْ إلاّ مِنْ خِلالِهِ؛ قالَ تعالى: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً قالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى}[1]؛ فَهوَ الروحُ الذي تَحيا بهِ القلوبُ، والنورُ الذي بهِ تَسْتَضِيءُ وتشرقُ؛ كما وصفَهُ اللهُ جل جلاله، فقالَ: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[2]

وعن عَلِيٍّ (رض) قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ: «أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، فَقُلْتُ: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قالُوا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ}[3] مَنْ قالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».[4]

فالتمسكُ بالقرآنِ الكريمِ وخدمتُهُ مِنْ أعظمِ القُرُباتِ إلى ربِّ السماواتِ؛ ومِنْ هذا المنطلقِ أحْببتُ أنْ أُسْهِمَ بهذا البحثِ المُتواضعِ في قِسمٍ مِنْ أقسامِ التفسيرِ وهوَ التفسيرُ الإشاريُ وكانَ أهمُ سببٍ في اختياري للموضوعِ؛ هو ما نراهُ ونسمعُهُ على أجْهزةِ الإعلامِ التي تسعى لتِشويهِ القرآنِ وتحريفِهِ مِنْ نقلٍ لتفاسيرَ باطنيةٍ لا صلةَ لها بالإسلام، ولا باللغةِ العربيةِ ولا سندَ لها إلاّ الأهواءُ الباطلةُ، والسببُ الآخرُ هو الشدُّ والجذبُ الشديدانِ في تناولِهِ بينَ قائلٍ بمشروعيتِهِ ومُفْتٍ ببدعيته فأحببتُ أنْ أحلكِ الأقوالَ وأُفندَها وأُنقحَها وأُضيفَ ما فتحَ اللهُ علينا بهِ حتى تتضحَ الرُؤيةُ وينكشفَ الحقُ ويَبينَ الزيفُ .

تمهيد

رأينا قبلَ الدخولِ في أساسِ الموضوعِ ولبّهِ أنْ نشرحَ عنوانَ البحثِ، ونَتكلمَ عنْ أمْرينِ مهمينِ جداً، لَهُما تعلقٌ بهِ بصورةٍ كبيرةٍ؛ لأنَّهما يضبطانِهِ ويمنعانِ الغُلوَّ والتطرفَ فيهِ؛ وهما: أهميةُ التَّدَبُّرِ، وخطورةُ التفسيرِ بمحضِ الرأيِ؛ فالأولُ هو المستندُ الركينُ للتفسيرِ الإشاري والثاني هو الحِصنُ المنيعُ الذي يقيه مِنَ الانزلاقِ والتردي في الإلحادِ .

---

١ طه،٢٠/١٢٣ - ١٢٤.

٢ الشورى،٤٢/ ٥٢ .

٣ الجن،٧٢/ ٢ .

٤ الترمذي، السنن، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٧٥، فضائل القران ١٤، ج٥/ص١٧٢.

أولا: توضيح عنوان البحث

مَعنى التفسير

التفسيرُ في اللغةِ: تفعيلٌ مِنَ "الفَسْرِ" بمعنى الإبانةِ والكشفِ وإظهارِ المعنى المعقول، وفِعْلُهُ: كضَرَبَ ونَصَرَ، وفسّرَهُ: أبانَهُ وفي القرآن: {وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً}[٥] أي بيانًا وتفصيلًا .والتفسيرُ في الاصطلاحِ: "علمٌ يبحثُ عنِ كيفَيةِ النطْقِ بألفاظِ القرآنِ، ومدلولاتِها، وأحكامِها الإفراديةِ والتركيبيةِ، ومعانيها التي تُحملُ عليها حالةَ التركيبِ وتتماتٍ لذلكَ"[٦]

معنى الإشارة

الإشارةُ في اللغةِ: التلويحُ بشيءٍ يُفْهِمُ مِنْهُ ما يُفهمُ مِنَ النطقِ، و"أشارَ وشوّرَ": أوْمأَ؛ يكونُ ذلكَ بالكفِّ والعينِ والحاجبِ، وشوّرَ إليه بيده: أي أشار.[٧]

وأما في الاصطلاحِ: فهيَ "ما يتبعُ اللفظَ مِنْ غيرِ تجريدِ قصدٍ إليهِ"[٨] مثلُ دلالةِ قولِهِ تعالى: {فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ}[٩] أباحَ المباشرةَ ممتدةً إلى طُلوعِ الفجرِ بقولِه: {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}، وكانَ بيانُ ذلكَ هوَ المقصودُ؛ ومعَ ذلكَ لزمَ مِنْهُ أنَّ مَنْ جامعَ في ليلِ رمضانَ، وأصبحَ جُنُبا لمْ يَفسُدْ صومُهُ؛ لأنَّ مَنْ جامعَ في آخرِ الليلِ لا بدَّ مِنْ تأخرِ غُسْلِهِ إلى النهارِ، فلو كانَ ذلكَ ممّا يُفسِدُ الصومَ لما أُبيحَ الجماعُ في آخرِ جزءٍ مِنَ الليلِ[١٠]

معنى الرَّوْعة

الرَّوْعةُ في اللغةِ: المَسحَةُ من الجَمالِ؛ كما قالَ ابْن الأَعْرابِيّ (ت ٢٣١ /٨٤٥)[١١]، والرَّوْعُ: الفَزَعُ؛ من راعَهُ الأَمْرُ يَروعُه رَوْعاً، وكُلُّ شيءٍ يَروعُكَ منه جَمالٌ وكَثْرَةٌ فهو رائعٌ[١٢].

معنى البِدْعَة

البِدْعَةُ في اللغة من: بدَعَ الشيءَ يَبْدَعُهُ بَدْعاً وابْتَدَعَه: أَنْشأَه وبدأَه، والبَدِيعُ والبِدْعُ الشيءُ الذي يكونُ أَوّلاً؛ وفي التنزيلِ: {قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ}[١٣] أَي ما كنتُ أَوّلَ مَنْ أُرْسِلَ؛ فقدْ أُرسلَ قبلي رُسُلٌ

---

٥ الفرقان،٢٥/ ٣٣ .

٦ ابو حيان ، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١م، ج١/ص١٢١؛ مناع القطان،مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ٢٠٠٠، ص٣٣٤-٣٣٥ .

٧ ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت ،١٤١٤هـ ،ج٤/ص٤٣٦

٨ الغزالي أبو حامد، المستصفى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ، ج٢/ص٨٣

٩ البقرة،١٨٧/٢ .

١٠ الآمدي، الإحكام، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٤هـ، ج٣/ ص٧٣ .

١١ محمد بن زياد الكوفي زَاهِدٌ وَرِعٌ نساب علامة باللغة. من كتبه: "أسماء الخيل"و "تاريخ القبائل" و"النوادر".انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣، ج١٠/ص٦٨٨؛ الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢، ج٦/ص١٣١.

١٢ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار الهداية، ج٢١/ ص١٢٨، مادة روع

١٣ الأحقاف٩/٤٦

كثيرٌ[١٤]، وأمّا في الاصطلاحِ: " فالبِدْعةُ، هي الفِعلةُ المخالفةُ للسنةِ، سُميتْ البدعةُ لأنَّ قائلَها ابتدعَها مِنْ غيرِ مَقالٍ إمامٍ، وهيَ الأمرُ المُحدثُ الذي لمْ يكنْ عليهِ الصحابةُ والتابعونَ، ولمْ يكنْ ممَّا اقتضاهُ الدليلُ الشرعيُ".[١٥]

والابتداعُ في الدينِ جريمةٌ كبيرةٌ وضلالٌ بعيدٌ، نهى عنهُ الشارعُ نهياً مؤكداً وحرمَهُ تحريماً قطعياً؛ قالَ سبحانه: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسلام دِينًا}.[١٦] ، "فَكُلُّ مَنْ يَزِيدُ فِي الْإِسلام عِبَادَةً أَوْ شِعَارًا مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ فَهُوَ مُنْكِرٌ لِكَمَالِهِ مُدَّعٍ لِإِتْمَامِهِ، وَأَنَّهُ أَكْمَلُ فِي الدِّينِ مِنْ مُحَمَّدٍ (ص) وَآلِهِ وَصَحْبِهِ"[١٧]، "قالَ ابْنُ الْمَاجِشُونِ(٨٢٧/٢١٢)[١٨]: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: " مَنِ ابْتَدَعَ فِي الْإِسلام بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً، زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا (ص) خَانَ الرِّسَالَةَ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا".[١٩]

وفي الحَديثِ عَنْ جَابِرٍ (ت ٦٩٧/٧٨)[٢٠] (رض) قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): «إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».[٢١] وعَنْ عَائِشَةَ (رض)، قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»[٢٢] ؛ فهذهِ النصوصُ محكمةٌ واضحةُ الدلالةِ في حسمِ مادةِ الابتداعِ والبعدِ عنهُ خُصوصاً في تفسيرِ كلامِ اللهِ سبحانَه القائلِ: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ..إلى قوله: وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}.[٢٣]

معنى التفسير الإشاري كمصطلحٍ مركبٍ

قالَ الزرقاني (ت ١٩٤٨/١٣٦٧)[٢٤]: "التفسيرُ الإشاريُ: هو تأويلُ القرآنِ بغيرِ ظاهرِهِ لإشارةٍ خفيّةٍ تظهرُ لأربابِ السلوكِ والتصوفِ، ويمكنُ الجمعُ بينها وبينَ الظاهرِ المرادِ أيضاً".[٢٥]

---

١٤ ابن منظور، لسان العرب، ج٨/ ص٦ .

١٥ الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ، ص٦٢ .

١٦ المائدة،٥/ ٣ .

١٧ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠، ج١٠/ص٣٢٦

١٨ عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالله التيمي تِلْمِيْذُ الإِمَامِ مَالِكٍ. فقيه فصيح، دارت عليه الفتيا في زمانه. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٠/ص٣٥٩ .

١٩ أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام، دار ابن عفان، السعودية ١٩٩٢م،ج١/ص٦٤.

٢٠ جابر بن عبدالله بن عمرو الأنصاري السلمي، شهد العقبة الثانية والغزوات مع رسول الله، كان من المكثرين في الحديث روى ١٥٤٠ حديثا.انظر ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢م ،ج١/ص٤٣٤؛ الزركلي، الأعلام، ج٢/ص١٠٤ .

٢١ مسلم، الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الْجمعة ١٣ ، ج٢/ص٥٩٢.

٢٢ البخاري، الصحيح،دار ابن كثير،بيروت١٩٨٧، الصلح ٥، ج٢/ص٩٥٩ ؛ مسلم،الصحيح، الاقضية٨ ، ج٣/ص١٣٤٣.

٢٣ الأعراف،٧/٣٤ .

٢٤ الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر, تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة, من كتبه "مناهل العرفان في علوم القرآن"و "بحث في الدعوة والارشاد". انظر الزركلي، الأعلام، ج٦/ص٢١٠ .

٢٥ الزرقاني، مناهل العرفان، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦، ج٢/ص٥٦ .

وقالَ ابن تيمية (١٣٢٨/٧٢٨)[٢٦]: "وَأَمَّا أَرْبَابُ الْإِشَارَاتِ الَّذِينَ يُثْبِتُونَ مَا دَلَّ اللَّفْظُ عَلَيْهِ وَيَجْعَلُونَ الْمَعْنَى الْمُشَارَ إلَيْهِ مَفْهُومًا مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ وَالِاعْتِبَارِ فَحَالُهُمْ كَحَالِ الْفُقَهَاءِ الْعَالِمِينَ بِالْقِيَاسِ وَالِاعْتِبَارِ وَهَذَا حَقٌّ إذَا كانَ قِيَاسًا صَحِيحًا لَا فَاسِدًا وَاعْتِبَارًا مُسْتَقِيمًا لَا مُنْحَرِفًا".[٢٧]

وقالَ السيوطي (ت ١٥٠٥/٩١١)[٢٨] : "وأمّا ما يذهبُ إليهِ بعضُ المحققينَ مِنْ أنَّ النصوصَ على ظواهرِها ومعَ ذلكَ فيها إشاراتٌ خفيةٌ إلى دقائقَ تنكشفُ على أربابِ السلوكِ يمكنُ التطبيقُ بينَها وبينَ الظواهرِ المُرادةِ فهوَ مِنْ كمالِ الإيمانِ ومحضِ العرفانِ".[٢٩]

ويُطلقُ على التفسيرِ الإشاري أيضاً التفسيرُ الرمزي و الفيضي و الصوفي و الباطني؛ لكنَّا نؤثرُ التسميةَ الأولى، لِما فيها من الدلالةِ على الانضباطِ بقواعدَ؛ بما يَشُبهُ ما يُسمَّى إشارة النص عندَ الأصوليينَ.[٣٠]

وأُرَجّحُ تعريفَ الزرقاني لأنهُ جامعٌ مانعٌ معَ حذفِ عبارةِ: "تظهرُ لأربابِ السلوكِ والتصوفِ" لأنّها خارجةٌ عنِ الحدِّ، وأيضاً قدْ تظهرُ بعضُ الإشاراتِ والفهومِ لغيرِهم كما جاءَ عن الأصمعي(٨٣١/٢١٦)[٣١] قالَ: كنتُ أقرأُ سورةَ المائدةِ ومعيْ أعرابيٌ، فقرأتُ هذهِ الآيةِ: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[٣٢] فقلتُ: {والله غَفُورٌ رَّحِيمٌ} سهواً، فقالَ الأعرابيُ: كلامُ مَنْ هذا؟ فقلتُ كلامُ اللهِ. قالَ: أعِدْ، فأعَدْتُ: {والله غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، ثمَّ تنهتُ، فقلتُ: {والله عَزِيزٌ حَكُيمٌ} فقالَ: الآنَ أصبتَ، فقلتُ: كيفَ عرفتَ؟ قالَ: يا هذا عَزِيزٌ حَكِيمٌ فأمرَ بالقطعِ، فلو غفرَ ورحمَ لما أمرَ بالقطعِ"[٣٣] فقدْ فهمَ الأعرابيُّ الأميُّ أنَّ مقتضى العزةِ والحكمةِ غيرُ مقتضى المغفرةِ والرحمةِ، وأنَّ اللهَ تعالى يضعُ كلَّ اسمٍ موضعَهُ مِنْ كتابِهِ; ليدلَّ على متعلقِهِ في خلقِهِ[٣٤]؛ فيكونُ التعريفُ على النحوِ التالي: "التفسيرُ الإشاريُّ: هوَ تأويلُ القرآنِ بغيرِ ظاهرِهِ لإشارةٍ خفيةٍ بحيثُ يمكنُ الجمعُ بينها وبينَ الظاهرِ المرادِ "

وبهذا يتبين عنوان البحث: "التفسيرُ الإشاريُّ بين الروعةِ والبدعة"؛ حيثُ أنَّ المعاني اللطيفةَ

---

٢٦ أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الدمشقي الحنبلي، الإمام الفقيه المفسر الأصولي، مات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها بجنازته، أفتى وهو دون العشرين. تصانيفه تبلغ ٣٠٠ مجلد، منها: "السياسة الشرعية"و "الفتاوى"و "منهاج السنة" انظر الشوكاني، البدر الطالع، دار المعرفة، بيروت، ج١/ص٦٣ ؛ الزركلي، الأعلام ،ج١/ص١٤٤ .

٢٧ ابن تيمية، مجموع الفتاوي، مكتبة ابن تيمية، السعودية، ج٢/ص٢٨.

٢٨ عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين الشافعى الامام صاحب التصانيف حافظ مؤرخ أديب، من كتبه: "الاتقان في علوم القرآن"و "إتمام الدراية"و "الأشباه والنظائر". انظر الشوكاني، البدر الطالع، ج١/ص٣٢٨ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٣/ص٣٠١ .

٢٩ السيوطي، الإتقان، دار الفكر، لبنان ١٩٩٦م ، ج٢/ص٤٨٥ .

٣٠ نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق ١٩٩٣م،ص٩٧

٣١ عبدالملك بن قريب بن علي الباهلي، أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. مولده ووفاته في البصرة، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر، من كتبه: "الابل"و"الاضداد"و"المترادف". انظر الداوودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١/ص٣٦٠؛ الزركلي، الأعلام، ج٤/ص١٦٢ .

٣٢ المائدة،٥/ ٣٨ .

٣٣ الفخر الرازي ،التفسير الكبير ،دار إحياء التراث،بيروت ،١٤٢٠هـ،ج١١/ص١٨١

٣٤ رشيد رضا، تفسير المنار، ج٦/ص٣١٨ .

الخفيةَ التي يستنبطُها أهلُ السلوكِ والتجردِ تتراوحُ بين معانٍ جميلةٍ ورائعةٍ تبهرُ القارئينَ والسامعينَ, وبينَ أخرى رديئةٍ وسيئةٍ وبدعيةٍ تصلُ أحياناً إلى الكفرِ؛ فالمعاني الأولى هيَ التي يلحظُها المجيزونَ والمعتبرونَ لهذا النوعِ منَ التأويلِ، والمعاني الثانيةُ هي التي دفعتْ البعضَ إلى إلغائِهِ واستهجانِهِ وتحريمِهِ .

ثانيا: أهمية التدبر

لا تكونُ الاستفادةُ الحقةُ منَ القرآنِ الكريمِ إلاَّ بتدبرِهِ وتأملِهِ وتعقلِ معانيهِ وفهمِها ... ولذلكَ قالَ عزوجل: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}.[٣٥]

"فهذا الكتابُ العظيمُ {مُبَارَكٌ}: أي" فيه خيرٌ كثيرٌ، وعلمٌ غزيرٌ، فيه كلُ هدىً مِنَ ضلالةٍ، وشفاءٍ من داءٍ ونورٍ يُستضاءُ بهِ في الظلماتِ، وكلُ حكمٍ يحتاجُ إليهِ المكلفونَ ...{لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} أي: هذهِ الحكمةُ منْ إنزالِهِ، ليتدبرَ الناسُ آياتِهِ، فيستخرجوا علمَها ويتأملوا أسرارَها وحِكَمَها، فإنَّهُ بالتدبرِ فيه والتأملِ لمعانيهِ، وإعادةِ الفكرِ فيها مرةً بعدَ مرةٍ، تُدركُ بركتُهُ وخيرُهُ ..{وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الألْبَابِ} أي: أولو العقولِ الصحيحةِ، يتذكرونَ بتدبرِهم لها كلَ علمٍ ومطلوبٍ، فدلَّ هذا على أنَّهُ بحسبِ لبِّ الإنسانِ وعقلِهِ يحصلُ لهُ التذكرُ والانتفاعُ بهذا الكتابِ".[٣٦]

ولذلك اشتد انكار القران لمن لم يتدبره فقالَ سبحانه: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[٣٧] فَبيَّنَ أنَّ قلوبَهم علمها أقفالٌ لا تنفتحُ لخيرٍ، ولا لفهمِ قرآنٍ، وما تضمنتْهُ هذهِ الآيةُ الكريمةُ مِنَ التوبيخِ والإنكارِ على مَنْ أعرضَ عنْ تدبرِ كتابِ اللهِ، جاءَ موضَحَاً في آياتٍ كثيرةٍ[٣٨] منها قولُه تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عندَ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[٣٩]، وقالَ تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القرآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}[٤٠] وقالَ: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القرآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[٤١]...

ولذلكَ كانَ دأبُ النبي (ص) والصحابةِ الكرامِ التدبرَ والتفكرَ في آياتِ القرآنِ وتكرارَها ساعاتٍ طويلةٍ؛ فعنْ أَبَي ذَرٍ (ت ٦٥٢/٣٢)[٤٢] (رض) قالَ: «قَامَ النَّبِيُّ (ص) حَتَّى أَصْبَحَ بِآيَةٍ، وَالْآيَةُ: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[٤٣]..»[٤٤] وَقالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رض): «.. لَا خَيْرَ

---

٣٥ ص،٢٩/٣٨ .

٣٦ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م، ص٧١٢ .

٣٧ محمد،٢٤/٤٧ .

٣٨ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م، ج٧/ص٢٥٦.

٣٩ النساء،٨٢/٤ .

٤٠ القمر،١٧/٥٤ .

٤١ الحشر,٥٩/ ٢١ .

٤٢ جندب بن جنادة الغفاري، صحابي من كبارهم، قديم الإسلام، هاجر بعد وفاة النبي إلى بادية الشام، ثم قدم المدينة في زمن عثمان، ثم سكن الربذة حتى مات. روى له الشيخان ٢٨١ حديثا. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ص٤٦ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٢/ص١٤٠ .

٤٣ المائدة،١١٨/٥ .

٤٤ النسائي، السنن، المطبوعات الإسلامية، حلب ١٩٨٦م، الافتتاح ٧٩ ، ج٢/ص١٧٧ .

فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ»[٤٥]

ثالثا: خطورة تفسير القران بمحض الرأي

تفسيرُ القرآنِ بمجردِ الرأيِ والاجتهادِ مِنْ غيرِ أصلٍ حرامٌ لا يجوزُ تعاطيهِ، قالَ تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}[٤٦]، وقالَ النبيِ (ص): «مَنْ قالَ في القرآنِ برأيِهِ أو بما لا يعلمُ فليتبوأْ مقعدَهُ مِنَ النارِ»[٤٧]، وفي لفظٍ: «مَنْ قالَ في القرآنِ برأيِهِ فأصابَ فقدْ أخطأَ».[٤٨]

ولهذا تحرَّجَ السلفُ عنِ تفسيرِ ما لا علمَ لهم بهِ[٤٩] فقد رُوِي عن سعيدِ بنِ المسيبِ (ت ٧١٣/٩٤)[٥٠] أنَّهِ كانَ إذا سُئِلَ عنْ تفسيرِ القرآنِ قالَ: «إنَّا لا نقولُ في القرآنِ شيئاً»[٥١]...وسُئِلَ أبو بكرٍ الصديقُ (رض) عن الأبِّ في قوله تعالى: {وَفَاكِهَةً وَأَبًّا}[٥٢]، فقالَ: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللهِ بِرَأْيِي»، وفي رواية: «إِذَا أَنَا قُلْتُ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ بِغَيْرِ مَا أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَا».[٥٣]

قالَ الطبري (ت ٩٢٣/٣١٠)[٥٤]: " وهذهِ الأخبارُ شاهدةٌ لنا على صحةِ ما قلنا: مِنْ أنَّ ما كانَ منْ تأويلِ آيِ القرآنِ الذي لا يُدْرَكُ علمُهُ إلاّ بنصِ بيانِ رسولِ اللهِ (ص) أو بنصبِهِ الدلالةَ عليه، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ القيلُ فيهِ برأيهِ، بل القائلُ في ذلكَ برأيِهِ - وإنْ أصابَ الحقَ فيهِ - فمخطئٌ فيما كانَ منْ فعلِهِ، بقيلِهِ فيهِ برأيِهِ؛ لأنَّ إصابتَهُ ليستْ إصابةَ موقنٍ أنّهُ محقٌ، وإنّما هيَ إصابةُ خارصٍ وظانٍ، والقائلُ في دينِ اللهِ بالظنِ، قائلٌ على اللهِ ما لا يعلمُ، وقد حرمَ اللهُ جلَّ ثناؤُه ذلك في كتابِهِ على عبادِهِ، فقالَ: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}[٥٥] ..."[٥٦]

---

٤٥ الدارمي، السنن، دار المغني، السعودية ٢٠٠٠ م، المقدمة ٢٩ ، ج١/ص٣٣٩ .

٤٦ الإسراء،١٧/٣٦ .

٤٧ الترمذي، السنن، تفسير القران ١ ، ج٥/ص١٩٩ ،وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٤٨ أبو داود، السنن، المكتبة العصرية، بيروت ، العلم ٥ ، ج٣/ص٣٢٠ .

٤٩ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص٣٦٣ .

٥٠ سعيد بن المسيب بن حزن القرشي، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤/ص٢١٧ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت ٢٠٠٠م، ج١٥/ص١٦٣ .

٥١ الطبري، جامع البيان، دار الفكر، بيروت ١٤٠٥هـ، ج١/ص٨٥ .

٥٢ عبس،٨٠/٣١ .

٥٣ البيهقي، شعب الإيمان، مكتبة الرشد، الرياض ٢٠٠٢م، تعظيم القران ٢٦، ج٣/ص٥٤١، وقال البيهقي: "وهذا إن صح، فإنما أراد - والله أعلم- الرأي الذي يغلب على القلب من غير دليل قام عليه، فمثل هذا الذي لا يجوز الحكم به في النوازل، فكذلك لا يجوز تفسير القرآن به .

٥٤ محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الامام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. له "أخبار الرسل والملوك"و "جامع البيان في تفسير القرآن"و "اختلاف الفقهاء" انظر الداوودي، طبقات المفسرين، ج٢/ص١١٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٤/ص٢٦٧ .

٥٥ الأعراف،٧/ ٣٤ .

٥٦ الطبري، جامع البيان، ج١/ص٧٨ .

حكمُ التفسيرِ الإشاري وأقوالُ أهلِ العلمِ فيه

وقدْ وقعَ خلافٌ كبيرٌ بينَ العلماءِ حولَ التفسيرِ الإشاري: فمِنْهُمْ مَنْ أجازَهُ، ومِنْهُمْ مَنْ منعَهُ، ومِنْهُمْ مَنْ عدَّهُ مِنْ كمالِ الإيمانِ ومحضِ العرفانِ، ومِنْهُمْ مَنْ اعتبرَهُ زيغًا وضلالاً وانحرافًا عن دين اللَّه تعالى.

وغلا بعضُ المعاصرين[٥٧] حينَ قالَ: التفسيرُ الصوفي للقرآنِ أوْزنُ قدراً مِنَ التفسيرِ الحرفي، فالتفسيرُ الصوفي قدْ استنبطَ التفسيرَ الحرفيَ وصعدَ منهُ إلى عوالمَ أخرى، قدِ استعدَ لها الصوفيُ برياضةِ نفسِهِ وتكوّنِ ثقافتِهِ وسعةِ دوائرِهِ وأحاسيسِه وملكاتِهِ الجديدةِ التي أقفرتْ منها قلوبُ الحرفيينَ! [٥٨]

والواقعُ أنّ الموضوعَ دقيقٌ، يحتاجُ إلى بصيرةٍ ورويّةٍ وغوصٍ في أعماقِ الحقيقةِ؛ ليظهرَ ما إذا كانَ الغرضُ مِنْ هذا النوعِ مِنَ التفسيرِ هو اتباعُ الهوى والتلاعبُ في آياتِ اللهِ كما فعلَ الباطنيةُ؛ فيكونُ ذلكَ زندقةً وإلحاداً، أو الغرضُ منه الإشارةُ إلى أنَّ كلامَ اللهِ تعالى لا يحيطُ بهِ بشرٌ؛ لأنَّهُ كلامُ خالقِ القوى، وأنَّ لكلامهِ تعالى مفاهيمَ وأسرارًا، ونكتًا ودقائقَ، وعجائبَ لا تنقضي، فيكونُ ذلك مِن مَحضِ العرفانِ وكمالِ الإيمانِ، كما قالَ ابنُ عَبَّاسٍ (رض): «إنَّ القرآنَ ذو شجونٍ وفنونٍ، وظهورٍ وبطونٍ، لا تنقضي عجائبُهُ، ولا تُبْلَغُ غايتُهُ، فَمنْ أوغلَ فيهِ برفقٍ نجا، ومَنْ أوغلَ فيهِ بعنفٍ هوى، أخبارٌ وأمثالٌ، وحلالٌ وحرامٌ، وناسخٌ ومنسوخٌ، ومحكمٌ ومتشابهٌ، وظهرٌ وبطنٌ، فظهرُهُ التلاوةُ، وبطنُهُ التأويلُ، فجالِسوا بهِ العلماءَ، و جانِبوا به السفهاءَ »[٥٩] والذينَ أجازوهُ استدلوا عليه بأدلةٍ كثيرةٍ منها:

أدلة قبول التفسير بالاشارة

١- ما سبقَ ذكرُهُ في أهميةِ التدبرِ والتفكرِ؛ فتدُّبرُ القرآنِ أصلٌ لاستنباطِ العلومِ منه .

٢- ما ثبتَ بالأدلةِ المتكاثرةِ أنَّ اللهَ سبحانَهُ يفتحُ على عبادِهِ الصالحينَ مِنَ العلومِ والحكمِ بِقدرِ قربِهم منه؛ قالَ ابنُ تيمية: "وَأَمَّا الْعِلْمُ اللدنّي فَلَا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ عَلَى قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ - بِسَبَبِ طَهَارَةِ قُلُوبِهِمْ مِمَّا يَكْرَهُهُ وَاتِّبَاعِهِمْ مَا يُحِبُّهُ -مَا لَا يَفْتَحُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ ... وَفِي الْأَثَرِ: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»[٦٠] وَقَدْ دَلَّ القرآنُ عَلَى ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ.. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ}[٦١] وَقالَ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ}[٦٢] وَقالَ: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}[٦٣]..."[٦٤]؛ فهذا التفسيرِ

---

٥٧ هو عبدالقادر عطا في كتابه التفسير الصوفي للقرآن ص٦٧ .

٥٨ غانم قدوري، محاضرات في علوم القرآن, دار عمار، عمان ٢٠٠٣ م، ص٢٠٦ .

٥٩ السيوطي، الإتقان، ج٢/ص٤٨٧ ؛ الماتريدي، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥ م، ج١/ص٢٨١، نقلا عن محققه .

٦٠ الاصبهاني، حلية الأولياء، دار السعادة، مصر ١٩٧٤م، ج١٠/ص١٥. وقال: ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ هَذَا الْكَلَامَ عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَهِمَ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّهُ عَنِ النَّبِيِّ (ص).

٦١ المائدة،٥/ ١٦ .

٦٢ محمد،٤٧/ ١٧ .

٦٣ الكهف،١٨/١٣ .

٦٤ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١٣/ص٢٤٥ .

علمٌ وهبيٌ يُنال بالتقى قالَ تَعَالَى: {وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ}[٦٥]

٣- والقرآنُ الكريمُ يُخبرُنا عنْ داودَ وسليمانَ عليهما السلامُ في أمرٍ عُرِضَ عليهما، فحكمَ كلُ واحدٍ منهما بحكمٍ يخالفُ الآخرَ، فيقولُ: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا}.[٦٦]

٤- وما رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رض)، قالَ: كانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقالَ: مَا تَقُولُونَ فِي {إِذَا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا} حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شيئاً، فَقالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: إِذَا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّابًا. قالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ».[٦٧] ويظهرُ أنَّ عمرَ وابنَ عباسٍ (رض) أخذا ذلكَ مِنْ إشارةِ النصِ عمومِ الشريعةِ، حيثُ يَرِدُ الأمرُ بالاستغفارِ في نهاياتِ الأعمالِ، ولما طُلِبَ من النبيِ أنْ يستغفرَ؛ أشْعرَ ذلكَ بانتهاءِ عملِهِ وهو مهمةُ النبوةِ وقربِ أجلِهِ[٦٨]؛ قالَ ابنُ حجرٍ (ت ١٤٤٩/٨٥٢)[٦٩] في شرحِهِ لهذا الحديثِ: "وَفِيهِ جَوَاز تَأْوِيل الْقُرْآن بِمَا يُفْهَم مِنْ الإِشَارَات، وَإِنَّمَا يَتَمَكَّن مِنْ ذَلِكَ مَنْ رَسَخَتْ قَدَمه فِي الْعِلْم".[٧٠]

٢. قَولُ عَلِيٍّ (رض): «أَوْ فَهْمًا يُعطيه اللَّهُ رَجُلاً فِي الْقُرْآن»[٧١] عندَما سُئِلَ: هَلْ عندَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قالَ: « لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي القرآنِ..»؛ قالَ القَسْطَلاني(ت ١٥١٧/٩٢٣)[٧٢] في شرحِ هذا الحديثِ: "فيهِ جوازُ استخراجِ العالمِ من القرآنِ بِفهمِهِ ما لم يكنْ منقولاً عنِ المفسرينَ إذا وافقَ أصولَ الشريعةِ، وهذا فيهِ تأييدٌ لقولِ الإمامِ مالكٍ : ليسَ العلمُ بكثرةِ الروايةِ وإنّما هوَ نورٌ وفهمٌ يضعُهُ اللهُ في قلبِ مَنْ يشاءُ"[٧٣] وقالَ: "الفهمُ: ما يُفهمُ مِنْ فحوى كلامِهِ تعالى ويَستدرِكُهُ مِنْ باطِنِ معانيهِ التي هي الظاهرُ مِنْ نصِّهِ".[٧٤] وقالَ الغزالي (ت ١١١١/٥٠٥)[٧٥] : "ولعلَّ العمرَ لو أُنفِقَ في استكشافِ أسرارِ

---

٦٥ البقرة،٢/٢٨٢ .

٦٦ الأنبياء،٢١/ ٧٩؛ وانظر الماتريدي، تأويلات أهل السنة، المقدمة، ج١/ص٢٨٣ .

٦٧ البخاري، الصحيح، المغازي ٤٧، ج٤/ص١٥٦٣ .

٦٨ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٨هـ ،ج٥/ص٣٤٤؛ القسطلاني، إرشاد الساري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر١٣٢٣ هـ، ج٦/ص٣٩٦،و ج٧/ص٤٣٧ .

٦٩ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، من أئمة العلم والتاريخ والقضاء، حافظ الإسلام بعصره، مولده ووفاته بالقاهرة، من كتبه: "الدرر الكامنة"و "لسان الميزان"و "الاحكام لبيان ما في القرآن". انظر الشوكاني، البدر الطالع، ج١/ص٨٧ ؛ الزركلي، الأعلام، ج١/ص١٧٨ .

٧٠ ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة, بيروت ١٣٧٩هـ، ج٨/ص٧٣٦ .

٧١ البخاري، الصحيح، الجهاد والسير٦٨، ج٣/ ١١١٠ .

٧٢ أحمد بن محمد بن أبي بكر المصري، من علماء الحديث. مولده ووفاته في القاهرة. له: "إرشاد الساري"و "لطائف الاشارات في علم القرآت"و "الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر" انظر الزركلي، الأعلام، ج١/ص٢٣٢ .

٧٣ القسطلاني، إرشاد الساري، ج٥/ص١٦٦.

٧٤ القسطلاني، إرشاد الساري، ج١٠/ص٦٨ .

هذا المعنى وما يرتبطُ بمقدماتِهِ ولواحقِهِ لانْقضى العمرُ قبلَ استيفاءِ جميعِ لواحقِهِ، وما مِنْ كلمةٍ مِنَ القرآنِ إلاّ وتحقيقُها مَحوجٌ إلى مثلِ ذلكَ. وإنّما ينكشفُ للراسخينَ في العلمِ مِنْ أسرارِهِ بقدرِ غزارةِ علومِهم وصفاءِ قلوبِهم وتوفرِ دواعيهم على التدبرِ وتجردِهم للطلبِ، ويكونُ لِكلِ واحدٍ حدٌ في الترقّي إلى درجةٍ أعلى منْهُ؛ فأما الاستيفاءُ فلا مطمعَ فيه ولو كانَ البحرُ مداداً والأشجارُ أقلاماً فأسرارُ كلماتِ اللهِ لا نهايةَ لها؛ فتنفدُ الأبحرُ قبلَ أنْ تنفدَ كلماتِ اللهِ عزّ وجل؛ فَمِنْ هذا الوجهِ يتفاوتُ الخَلْقُ في الفهمِ بعدَ الاشتراكِ في معرفةِ ظاهرِ التفسيرِ" [٧٦]

٥- وأيضاً ما وردَ عندَ نزولِ قولِهِ تعالى: {آلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلٰمَ دِيناً}[٧٧] فقد جاءَ: «أن عمرَ (رض) لمّا نزلَتْ الآيةُ بكى، فقالَ النبيُّ (ص): ما يُبكيكَ؟ قالَ: أبكانَي أنَّا كنَّا في زيادةٍ مِنْ ديننِا، فأمَّا إذا كمُلَ؛ فإنَّهُ لم يَكمُلْ شيءٌ قَطُّ إلاَّ نقصَ، فقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: صدقْتَ»[٧٨] فَعمرُ (رض) أدركَ المعنى الإشاري: وهو نعيُ رسولِ اللهِ (ص)، وأقرَّهُ النبيُّ (ص) على فهمِهِ هذا وأمَّا الصحابةِ الكرامِ، فقدْ فرحوا بالآيةِ، لأنَّهم فهموا المعنى الظاهرِ لها فقط .

٦- وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ (رض) قالَ: «مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَعَلَيْهِ بِالقرآنِ، فَإِنَّ فِيهِ خَبَرَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ» وفي رواية: «فَلْيُثَوِّرِ القرآنَ[٧٩]، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ» وفي رواية أخرى «فإن فيه خَيْرُ الأَوَّلِينَ وَخَيْرُ الآخَرِينَ» [٨٠]

٧- وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أيضاً، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): «أُنْزِلَ القرآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، لِكُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ»[٨١].. فظاهرُها ما ظهرَ مِنْ معانيها وانكشفَ مِنْ تفسيرِها لأهلِ العلمِ، وباطنُها ما

---

٧٥ محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، أصولي فقيه فيلسوف، له نحو ٢٠٠ مصنف. مولده ووفاته في الطابران. من كتبه "إحياء علوم الدين"و "تهافت الفلاسفة"و "المستصفى". انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت، ج٤/ص٢١٦ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١/ص٢١١ .

٧٦ الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج١/ص٢٩٣ .

٧٧ المائدة،٥/٣ .

٧٨ الطبري، جامع البيان، ج٩/ص٥١٩ .

٧٩ ثَوِّرَ القرآنَ بحث عن معانيه وعن علمه.. وتَثْوِيرُ القرآن قراءته ومفاتشة العلماء به في تفسيره ومعانيه وقيل لِيُنَقِّرْ عنه ويُفَكِّرْ في معانيه وتفسيره وقراءته. انظر ابن منظور، لسان العرب، ج٤/ص١١٠.

٨٠ ابن أبي شيبة، المصنف، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩هـ، ج٦/ص١٢٦؛ البيهقي، شعب الإيمان، تعظيم القران ١، ج٣/ص٣٤٧، الطَّبراني، المعجم الكبير، مكتبة الزهراء، الموصل ١٩٨٣م، ج٩/ص١٣٥، وقال الهيثمي: رواهُ الطّبراني بِأسانِيد، ورجال أحدها رجالُ الصَّحِيحِ. انظر الهيثمي، مجمع الزوائد ، مكتبة القدسي، القاهرة ١٩٩٤م، ج٧/ص١٦٥.

٨١ الطَّبراني، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥هـ، ج١/ص٢٣٦؛ ابن حبان، الصحيح، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣، العلم، ج١/ص٢٧٦ .

لكن هذه أحاديث لا تصح. وقد اختلف العلماء في معنى الظهر والبطن على أوجه:

أحدها: أَنَّك إذا بحثت عن باطنها وقِسْتَه على ظاهرها، وقفت على معناها وهو قول الحسن. والثاني: أَنَّ ما من آية إلا عمل بها قوم؛ ولها قوم سيعملون بها، كما قال ابن مسعود، فيما أَخرجه ابن أَبي حاتم. الثالث: أَن ظاهرها لفظها، وباطنها تأْويلها. الرابع: إن القصص التي قصَّها الله تعالى عن الأُمم الماضية وما عاقبهم به: ظاهرها الإخبار بهلاك الأَوّلين، إنما هو حديث حَدَّث به عن قوم. وباطنها وعظ الآخرين، وتحذيرهم أَن يفعلوا كفعلهم، فيحلّ بهم مثل ما حل بهم وهو قول ابي عبيد؛ وهذا وجه حسن لولا اختصاصه ببعض دون بعض، فإن القرآن متناول لجملة التنزيل وفي حمل قوله له ظهر وبطن على هذا الوجه تعطيل لما عداه. الخامس: إنَّ ظهرَها ما ظهر من معانيها لأَهل

تضمنتْهُ مِنْ الأسرارِ التي أطْلَعَ اللهُ تعالى عليها أربابَ الحقائقِ مِمَّنِ استطاعَ أنْ ينْفذَ إلى معاني الآية الباطنةِ.[٨٢]

وإذا كانَتْ هذهِ الآثارُ الكثيرةُ واضحةَ الدلالةِ على مشروعيةِ التفسيرِ الإشاري؛ فما الذي دفعَ بعضَ العلماءِ والباحثينَ لردِهِ وانتقادِهِ كالذي ذكرَهُ ابنُ الصلاحِ(ت ١٢٤٥/٦٤٣)[٨٣] في فتاويه حيثُ جاءَ فيه: "سألَ سائلٌ في كلامِ الصوفيةِ في القرآنِ كالجنيدِ[٨٤]وغيرِهِ؛ وكانَ السائلُ عنْ هذا يُنكِرُ ما سمعَ مِنْ ذلكَ، وكانَ يُجالسُ شيخاً منَ المفتينَ، فجرى ذلكَ في مجلسِهِ؛ فابتدأَ الشيخُ وقالَ كالمُستحسِنِ لكلامِ الصوفيةِ، وقالَ أيضاً: همْ لا يريدونَ بِهِ تفسيرَ القرآنِ وإنّما هيَ معانٍ يجدونها عندَ التلاوةِ، وقالَ أيضاً: يقولونَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ}[٨٥]قالَوا: هيَ النفسُ، وكانَ الشيخُ المفتي يشرحُ ذلكَ ويقولُ: أُمِرنا بِقتالِ مَنْ يلينا لِأَنَّهم أقْربُ شراً إلينا، وأقربُ شراً إلى الإنسانِ: نفسُهُ، وقالَ الشيخُ أيضاً: يقولونَ: {إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ}[٨٦] يقولُ: نوحٌ: العقلُ...

فأجابَ (رض): وجدتُ عنِ الإمامِ أبي الحسنِ الواحدي (١٠٧٦/٤٦٨)[٨٧] المفسرِ أنَّهُ قالَ: صنَّفَ أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمي (ت ١٠٢١/٤١٢)[٨٨] حقائق التفسير؛ فإنْ كانَ قدِ اعتقدَ أنَّ ذلكَ تفسيراً فقدْ كفرَ، وأنا أقولُ: الظنُّ بِمنْ يُوثَقُ بِهِ منهمْ أنَّهُ إذا قالَ شيئاً مِنْ أمثالِ ذلكَ أنَّهُ لم يذكرْ تفسيراً ولا ذهبَ بِهِ مَذهبَ الشرحِ للكلمةِ المذكورةِ في القرآنِ العظيمِ؛ فإنَّهُ لَوْ كانَ كذلكَ كانَوا قدْ سلكوا مسالكَ الباطنيةِ، وإنَّما ذلكَ ذِكْرٌ منهمْ لنظيرِ ما وردَ بِهِ القرآنُ؛ فإنَّ النظيرَ يُذكرُ بالنظيرِ فَمَنْ ذَكرِ قتالَ النفسِ في الآيةِ المذكورةِ، فكانَهُ قالَ: أُمِرنا بِقتالِ النفسِ وَمَنْ يَلينا مِنَ الكفارِ؛ وَمعَ ذلكَ فَيالَيتَهمْ لمْ يتساهلوا بِمثلِ ذلكَ لِما فيهِ مِنَ الإيهامِ والالتباسِ؛ واللهُ أعلمُ ".[٨٩]

"وقالَ النسفي (ت ١٣١٠/٧١٠)[٩٠] في عقائدِهِ: النصوصُ على ظاهرِها، والعدولُ عنها إلى معانٍ

العلم بالظَّاهر، وبطنها ما تضمنته من الأَسرار التي أَطلع الله عليها أَرباب الحقائق.. انظر الماوردي، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١/ص٤١؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت ١٣٩١، ج٢/ص١٦٩؛ السيوطي، الإتقان،ج٢/ص٤٨٦ ؛ المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ج٣/ص٥٤ .

٨٢ الآلوسي، روح المعاني، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٥ هـ، ج١/ص٨ .

٨٣ عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري، عالم في التفسير والحديث والفقه. له كتاب"معرفة أنواع علم الحديث" و"الامالي"و "الفتاوى". انظر الذهبي، تاريخ الإسلام، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م، ج١٤/ص٤٥٥ ؛ و الزركلي، الأعلام ج٤/ص٢٠٧ .

٨٤ الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، صوفي إمام الدنيا في زمانه. مولده ووفاته ببغداد. له "رسائل" في التوحيد والتصوف.. "دواء الارواح"، انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ج١٤/ص٦٦ .

٨٥ التوبة،٩/ ١٢٣.

٨٦ نوح،٧١/ ١ .

٨٧ علي بن أحمد بن محمد الشَّافِعِيُّ، مفسر عالم بالأدب، مولده ووفاته بنيسابور. من كتبه: "البسيط" و"الوسيط" و"الوجيز".انظر الذهبي،سير أعلام النبلاء، ج١٨/ص٣٣٩؛ الزركلي، الأعلام, ج٤/ص٢٥٥

٨٨ محمد بن الحسين بن محمد الازدي النيسابوري، شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وتفسيرهم،.بلغت تصانيفه مئة، منها "طبقات الصوفية"و "مقدمة في التصوف"و "مناهج العارفين"، انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ج١٧/ص٢٤٧؛ الزركلي، الأعلام ج٦/ص٩٩ .

٨٩ ابن الصلاح، الفتاوى، ج١/ص١٩٦ .

٩٠ عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، فقيه حنفي مفسر، من أصبهان ووفاته فيها. نسبته إلى"نسف"ببلاد السند. له مصنفات جليلة، منها "مدارك التنزيل"و "كنز الدقائق"و "كشف الاسرار" انظر ابن قطلوبغا، تاج التراجم، دار القلم، دمشق ١٩٩٢م، ص١٧٤؛ الزركلي، الأعلام ،ج٤/ص٦٧ .

يدعيها أهلُ الباطنِ إلحادٌ...وسُئِلَ شيخُ الإسلام سراجُ الدينِ البلقيني (ت ١٤٠٣/٨٠٥)[٩١] عنْ رجلٍ قالَ في قولِهِ تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}[٩٢]: إنَّ معناهُ "مَنْ ذلَّ" أيْ مِنَ الذُّلِّ، "ذِيْ" إشارةً إلى النفسِ، "يَشْفِ" مِنَ الشِّفا جوابُ "مَنْ"، "عِ" أمرٌ مِنَ الوعيِ؛ فأفتى: بأنَّهُ ملحدٌ".[٩٣]

وَابْنُ الْعَرَبِيّ (ت ١١٤٨/٥٤٣)[٩٤] يَرَى إِبْطَالَ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ كُلِّهَا وأَطْلَقَ الْقَوْلَ فِي إِبْطَالِ أَنْ يَكُونَ لِلْقُرْآنِ بَاطِنٌ غَيْرُ ظَاهِرِهِ بأكثرَ مِنْ عَشْرِ صفحاتٍ فِي كِتَابِ "الْعَوَاصِمِ" ابتدأها بقولِهِ: "ثمَّ نظرنا في طائفةٍ نبغتْ يُقالَ لهمْ أصحابُ الإشاراتِ، جاءَوا بألفاظِ الشريعةِ مِنْ بابها، وأقروها على نصابِها، لكنَّهم زعموا أنَّ وراءها معانٍ غامضةً خفيةً، وقعتِ الإشارةُ إليها مِنْ ظواهرِ هذهِ الألفاظِ، فعبروا إليها بالفكرِ"[٩٥] إلى أنْ قالَ: "..هذا مِنَ الفنِّ الذي لا يُحتاجُ إليهِ، وإنَّما هو احتكاكٌ بتلكَ الأغراضِ الفلسفيةِ، وهيَ عنْ منهجِ الشريعةِ قصيَّةٌ، كادَتْ بها الدينَ طائفةٌ خبيثةٌ، وقولُهم: إنَّ السلفَ كانَوا يُنْبِطونَ مثلَ هذا المعنى فغيرُ مُسَلَّمٍ، إنَّما كانَوا يستدلونَ بالتنبيهِ العُرفي، أوِ الذي يقتضيهِ اللفظُ مِنْ جهةِ اللسانِ. فأمَّا الاعتبارُ بالمعنى الباطنِ الذي يجري مَجرى الرموزِ، فَلَمْ تفعلْهُ قَطُّ، ولا يُوجَدُ في أغراضِها مِنْ طريقٍ صحيحةٍ.[٩٦] إنَّ الذي جعلَ هؤلاءِ العلماءَ يقفونَ هذا الموقفَ الحازمَ الشديدَ ضدَهُ ويمتنعونَ عنْ قبولِهِ كثيرٌ مِنَ الأسبابِ والدوافعِ التي نُجملُها فيما يلي:

دوافع العلماء في إنكار التفسير الإشاري:

١) **الدافع الأول**: ما ذكرناه سابقاً مِنْ حُرْمةِ التفسيرِ بالرأيِ المجردِ .

٢) **الدافع الثاني**: تجاوزُ كثيرٍ مِمَّنْ خاضوا هذا الفنِّ الحدودَ والرسومَ التي وضعها العلماءُ والمفسرون إلى حدِ الإلحاد أحياناً والكفرِ أحياناً أُخرى.

٣) **الدافع الثالث**: أنَّ العديدَ مِمَّنِ اقتحموا هذا النوعَ كانَوا مِنْ أصحابِ البدعِ كالباطنيةِ والرافضةِ.

٤) **الدافع الرابع**: أنَّ فيه كثيرٌ من الإيهام والإلباس.

٥) **الدافع الخامس**: أنَّ أغلبَ مَنْ سلكوا هذا المذهبَ يستدلونَ بالأحاديثِ الضعيفةِ والواهيةِ

---

٩١ عمر بن رسلان بن نصير العسقلاني الشافعي، مجتهد حافظ للحديث، من العلماء بالدين، ولد في بلقينة بمصر، وولي قضاء الشام وتوفي بالقاهرة. من كتبه: "التدريب"و "تصحيح المنهاج" و "محاسن الاصطلاح" انظر الداوودي، طبقات المفسرين، ج٢/ص٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٥/ص٤٦ .

٩٢ البقرة،٢/ ٢٥٥ .

٩٣ السيوطي، الإتقان،ج٢/ص٤٨٥ .

٩٤ محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المالكي، قاض من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية ودفن في فاس، ورحل إلى المشرق، وصنف كتبا في الحديث والفقه والاصول والتفسير والأدب والتاريخ منها: "عارضة الاحوذي في شرح الترمذي"و "أحكام القرآن"و "القبس في شرح موطأ ابن أنس"، انظر ابن فرحون، الديباج المذهب، دار التراث، القاهرة، ج٢/ص٢٥٢ ؛ الزركلي ،الأعلام ، ج٦/ص٢٣٠ .

٩٥ ابن العربي، العواصم من القواصم، مكتبة دار التراث، مصر، ص١٩٣ .

٩٦ ابن العربي، العواصم، ص٢٠١ .

كحديثِ الظهرِ والبطنِ السابقِ. حتى قالَ الإمام عَبْدُ الرَّزَّاقِ (ت ٨٢٦/٢١١)[٩٧] بعدَ أن روى هذا الأثرَ: «فَحَدَّثْتُ بِهِ مَعْمَرًا (ت ٧٧٠/١٥٣)[٩٨] قالَ: امْحُهُ لَا تُحَدِّثْ بِهِ أَحَدًا».[٩٩]

٦) **الدافع السادس**: أنَّ السلفَ ما كانَوا يستنبطونَ مثلَ هذهِ المعاني؛ كما قالَ ابنُ العربي .

٧) **الدافع السابع**: وهو مبنيٌّ على ما سبقَ؛ وهوَ سدُّ الذرائعِ المفضيةِ إلى الفسادِ وخصوصاً في الاعتقادِ، وقالَوا: إنَّ هذا التفسيرَ فتحَ على الأمةِ شروراً كثيرةً حيثُ قالَ أصحابُ الفرقِ الضالةِ كلَّ ما يشتهونَهُ تحتَ مُسمَّى التفسيرِ الإشاري، فلا بُدَّ مِنْ غلقِ هذا البابِ .

إنَّ هذهِ الدوافعَ حقيقيةٌ وخطيرةٌ جداً؛ جعلَتْ العلماءَ المجيزينَ يقفونَ أمامَها ويعيدوا النظرَ فيها، حتى أسفرَ التفكيرُ والمداولةُ عَنْ وَضعِ شروطٍ ضروريةٍ[١٠٠] لجوازِ وقبولِ هذا التأويلِ .

شروط قبول التفسير بالاشارة

١- أنْ لا يناقضَ معنى الآيةِ الظاهرِ؛ قالَ السيوطيُّ: "قالَ بعضُ العلماءِ: لكلِّ آيةٍ ستونَ ألفَ فهمٍ؛ فهذا يدلُّ على أنَّ في فهمِ معاني القرآنِ مجالاً رحباً ومتسعاً بالغاً ... ولا يجوزُ التهاونُ في حفظِ الظاهرِ بلْ لا بدَّ منهُ أولاً إذْ لا يُطمعُ في الوصولِ إلى الباطنِ قبلَ إحكامِ الظاهرِ، ومَنِ ادَّعى فهمَ أسرارِ القرآنِ ولم يُحَكِّمِ التفسيرَ الظاهرَ فهوَ كمنِ ادَّعى البلوغَ إلى صدرِ البيتِ قبلَ أنْ يُجاوزَ البابَ"[١٠١]، وكلُّ باطنٍ يدَّعيهِ مُدَّعٍ في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ يخالفُ ظاهرَ كلامِ العربِ الذينَ خُوطبوا بهِ فهوَ باطلٌ؛ لأنَّهُ إذا جازَ لهم أنْ يدَّعوا فيهِ باطناً خلافَ الظاهرِ جازَ لغيرِهمْ ذلكَ، وهوَ إبْطالٌ للأصلِ، وإنّما زاغوا عنِ إنكارِ القرآنِ ولاذوا بالباطنِ الذي تأولوهُ لِيُغروا بهِ الغرَّ الجاهلَ، ولِئَلا يُنسبوا إلى التعطيلِ والزندقةِ.[١٠٢]

٢- أنْ يكونَ المعنى صحيحاً في نفسِهِ، ولهُ شاهدٌ شرعيٌّ يُؤيدُهُ، ولا يكونُ لهُ معارضٌ شرعيٌّ أو عقليٌّ؛ والابتعادُ عنْ هذا الشرطِ هو انسلاخٌ من الشرعِ .

٣- وأنْ يكونَ في اللفظِ إشعارٌ بهِ وإشارةٌ إليهِ؛ يعني أنْ يكونَ بينه وبينَ معنى الآيةِ ارتباطٌ وتلازمٌ؛ لأنَّ القرآنَ عربيٌّ، يقول سبحانه: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ}[١٠٣] وحاشا للهِ أنْ يُلَغِّزَ في آياتِهِ، أو يُعَمِّيَ

---

٩٧ عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني الحميري، محدث حافظ فقيه، فيه تشيع.أخذ عنه البخاري، له من الكتب: "السنن في الفقه"و "المغازي"و "تفسير القرآن". انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩/ص٥٦٣؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٥/ص٢١٩ .

٩٨ معمر بن راشد بن أبى عمرو الازدي، فقيه حافظ للحديث، من أهل البصرة، وسكن اليمن وهو أول من صنف فيها. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧/ص٥ .

٩٩ عبدالرزاق الصنعاني، المصنف، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ، فضائل القران ٧، ج٣/ص٣٥٩

١٠٠ الشاطبي، الموافقات، دار المعرفة، بيروت، ج٣/ص٣٩٤؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون مكتبة وهبة، القاهرة، ج٢/ص٢٧٩؛ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص٣٦٨ ؛ الزرقاني، مناهل العرفان ج٢/ص٥٨ .

١٠١ السيوطي، الإتقان، ج٢/ص٤٨٧ .

١٠٢ الأزهري، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، وزارة الأوقاف، الكويت ١٣٩٩هـ، ص٣٧٨ .

١٠٣ الزمر،٣٩/٢٨ .

على عبادِهِ طريقَ النظرِ في كتابِهِ وهو يقول: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القرآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}[١٠٤] وعندَ اختلالِ هذا الشرطِ فإنَّهُ يُحكمُ بعدمِ صحةِ أخذِ المعنى مِنَ الآيةِ التي استُخرِجَ منها - ولو صحَّ هذا الاستنباطُ مِنْ طريقٍ آخرَ -. ولذا فإنَّ تَكَلُّفَ رَبْطِ المعنى بالقرآن خطأٌ في الاستدلالِ؛ كما قالَ ابن تيمية: " وَأَمَّا الَّذِينَ يُخْطِئُونَ فِي الدَّلِيلِ لَا فِي الْمَدْلُولِ فَمِثْلُ كَثِيرٍ مِنْ الصُّوفِيَّةِ وَالْوُعَّاظِ وَالْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ يُفَسِّرُونَ القرآنَ بِمَعَانٍ صَحِيحَةٍ؛ لَكِنَّ القرآنَ لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا".[١٠٥]

٤- أَلَّا يدَّعي أنَّهُ المرادُ وحدَهُ دونَ الظاهرِ، وهو عينُ ما يفعلُهُ الباطنيةُ وسائرُ الملاحدةِ إذْ يرونَ أنَّ الظاهرَ غيرُ مرادٍ أصلاً وإنما المرادُ الباطنُ الذي يفسرونَ به الآياتِ،أو أنَّ الظاهرَ للعوامِ الجاهلينَ، والباطنُ للخواصِ الكاملينَ, وقصدُهمْ مِنْ هذا نفيُ الشريعةِ وإبطالِ الأحكامِ . وقدْ ذكرنا آنفاً ما قالَهُ ابنُ الصلاحِ في فتاويه .

٥- أَلَّا يكونَ تأويلاً بعيداً سخيفاً كتفسيرِ بعضِهم قولَه تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[١٠٦] بجعلِ كلمةِ "لَمَعَ" فعلاً ماضياً، وكلمةِ "الْمُحْسِنِينَ" مفعولَه.[١٠٧] وتفسيرِ قولِه تعالى: {مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ} الذي مرَّ قبلَ قليلٍ. وهذا نوعٌ مِنَ الإلحادِ في آياتِ اللهِ؛ قالَ تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}[١٠٨] قالَ ابنُ عباسٍ في تفسيرِها: "هو أنْ يُوضعَ الكلامُ على غيرِ موضعِهِ ... وذلكَ أنَّ اللحدَ والإلحادَ: هو الميلُ، وقدْ يكونُ ميلاً عنْ آياتِ اللهِ، وعدولاً عنها بالتكذيبِ بها، ويكونُ بالاستهزاءِ مكاءً وتصديةً، ويكونُ مفارقةً لها وعناداً، ويكونُ تحريفاً لها وتغييراً لمعانيها"[١٠٩]، وقالَ الآلوسي(ت١٢٧٠/١٨٥٤)[١١٠] في تفسيرِها: "أي ينحرفون في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة فيحملونها على المحامل الباطلة".[١١١]

٦- ألاّ يكونَ فيهِ تشويشٌ على أفهامِ الناسِ؛ قالَ عليٌّ (رض): «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ, أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»[١١٢]. وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ (رض) قالَ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً».[١١٣]

وبدونِ هذهِ الشروطِ لا يُقبلُ التفسيرُ الإشاريُّ البتةَ، ويكونُ مِنَ التفسيرِ بالهوى والتشهيّ، والقولِ على اللهِ بلا علمٍ, ومِنَ الإلحادِ في آياتِ اللهِ تعالى .

ويُلخصُ الأستاذُ إبراهيمُ البسيوني ما سبقَ بقولِهِ: "إنَّ هذا اللونَ من التفسيرِ يعتمد على

---

١٠٤ القمر،٥٤/ ١٧ .

١٠٥ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١٣/ص٣٦٢ .

١٠٦ العنكبوت،٢٩/ ٦٩ .

١٠٧ الذهبي، التفسير والمفسرون، ج٢/ص٢٨٠ .

١٠٨ فصلت،٤١/ ٤٠ .

١٠٩ الطبري، جامع البيان، ج٢١/ص٤٧٨ .

١١٠ محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي،أبو الثناء، مفسر محدث أديب، مولده ووفاته في بغداد. من كتبه "نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول "و"نشوة المدام"و"غرائب الاغتراب". انظر الزركلي، الأعلام ،ج٧/ص١٧٦ .

١١١ الألوسي، روح المعاني، ج١٢/ص٣٧٨ .

١١٢ البخاري، الصحيح، العلم ٤٩، ج١/ص٥٩ .

١١٣ مسلم، الصحيح، المقدمة ٣ ، ج١/ ص١١ .

استبطانِ خفايا الألفاظِ - مفردةً أو مركبةً - دونَ التوقفِ عندَ حدودِ ظواهرِها المألوفةِ ومعانيها القاموسيةِ، وإنَّما يُنظرُ إلى اللفظةِ القرآنيةِ على أنَّها ذاتُ جوهرٍ يدقُّ على الفهمِ العادي.. ومعنى هذا أنَّ استنباطَ الإشاراتِ اللطيفةِ من النصِّ القرآنيِّ ليسَ عمليةً عقليةً صرفةً إلا في الحدودِ التي تضمنُ عدمَ افتياتِ الإشارةِ على العبارةِ، فلا تخرجُ بها عن مألوفِ ما ينسجمُ مع الأسلوبِ العربيِّ سواءً من حيثُ اللغةِ أو النحوِ أو الاشتقاقِ أو الفنونِ الأدبيةِ، ولا تخرجُ بها عن الدلالاتِ التي توافقُ أسبابَ النزولِ والأخبارَ الموثوقةَ وعلومَ الحديثِ والأصولَ والفقهَ، فكأنَ الإشارةَ ليستْ انبعاثاً تلقائياً محضاً ولكنها مقيدةٌ - منذُ البدايةِ - بالكثيرِ مِنَ العلومِ العقليةِ والنقليةِ، فما أشبهَ موقفَ اللفظةِ القرآنيةِ في هذا المجالِ بموقفِ مَنْ يتهيأُ لارتيادِ الطريقِ الصوفيِّ فكلاهما يتعرّى عن ظاهرِهِ، وكلاهما يخضعُ لِما تتطلبُهُ المعارفُ العقليةُ والنقليةُ من شرائطِ البدايةِ".[١١٤] وسنرى أمثلةً كثيرةً للتفسيرِ الإشاريِّ الرائعِ أثناءَ ذكرِ أنواعِهِ.

أنواعــه

التفسيرُ الإشاريُّ نوعانِ: التفسيرُ الإشاريُّ المقبولُ ، وغيرُ المقبولِ "الباطني".

أوّلاً: التفسير الإشاري المقبول

وهوَ ما وافقَ الشروطَ التي ذكرناها سابقاً؛ وهذا النوعُ يتفرعُ إلى عدةِ أقسامٍ بحسبِ باعثِهِ ومصدرِهِ؛ فيمكننا أنْ نسميَ هذه الأقسامَ: مصادرَ التفسيرِ الإشاري المقبول:

القسم الأول: أنْ يُفهمَ المعنى مِن إشارةِ النصِ[١١٥] ولازمِهِ ومُتَضَمَنِه بنظرٍ عميقٍ

ومن الأمثلةِ عليه :

١- ما فهمَهُ ابنُ عباسٍ مِن سورةِ النصرِ وهو قربُ موتِ الرسولِ (ص) وقدْ مرَّ سابقاً.

٢- ما جاءَ عندَ قولِهِ تعالى: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا}[١١٦] حيثُ قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً}، أي: قُرْآنًا، {فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا} قالَ: الْأَوْدِيَةُ: قلوبُ العبادِ.[١١٧] وقالَ ابنُ ابنُ كثيرٍ (ت ٧٧٤ /١٣٧٣)[١١٨]: "هوَ إشارةٌ إلى القلوبِ وتفاوتِها فمنها ما يسعُ علماً كثيراً ومنها مَنْ

١١٤ القشيري، لطائف الإشارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج١/ص٢٢ .

١١٥ الإشارة في اللغة: التلويح بشيء يفهم منه ما يفهم من النطق، وأشار وشوّر: أومأ. يكون ذلك بالكف والعين والحاجب. وشور إليه بيده: أي أشار.انظر ابن منظور، لسان العرب، ج٤/ص٤٣٦. وأما في الاصطلاح: "ما يتبع اللفظَ من غير تجريدِ قصدٍ إليه"انظر الغزالي، المستصفى، ج٢/ص٨٣.

١١٦ الرعد،١٣/ ١٧.

١١٧ الطبري،جامع البيان،ج١٦/ص٤١٠؛ القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،دار الكتب المصرية،القاهرة ١٩٦٤م،ج٩/ص٣٠٥

١١٨ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء، حافظ مؤرخ فقيه. ولد في بصرى وتوفي بدمشق. من كتبه "البداية والنهاية"و"شرح البخاري"و"طبقات الفقهاء الشافعيين" انظر الزركلي، الأعلام، ج١/ص٣٢٠ .

لا يتسعُ لكثيرٍ مِن العلومِ بلْ يضيقُ عنها".[١١٩] وانظرْ كيفَ يشرحُ ابنُ عاشورٍ (ت ١٣٩٣/١٩٧٣)[١٢٠] قولَ ابنِ عباسٍ؛ قالَ: "شُبِّهَ إِنْزَالُ القرآنِ الَّذِي بِهِ الْهُدَى مِنَ السَّمَاءِ بِإِنْزَالِ الْمَاءِ الَّذِي بِهِ النَّفْعُ وَالْحَيَاةُ مِنَ السَّمَاءِ. وَشُبِّهَ وُرُودُ القرآنِ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ بِالسَّيْلِ يَمُرُّ عَلَى مُخْتَلَفِ الْجِهَاتِ فَهُوَ يَمُرُّ عَلَى التِّلَالِ وَالْجِبَالِ فَلَا يَسْتَقِرُّ فِيهَا وَلَكِنَّهُ يَمْضِي إِلَى الْأَوْدِيَةِ وَالْوِهَادِ فَيَأْخُذُ مِنْهُ كُلٌّ بِقَدْرِ سَعَتِهِ... ثُمَّ شُبِّهَتْ هَيْئَةُ نُزُولِ الْآيَاتِ وَمَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ مِنْ إِيقَاظِ النَّظَرِ فِيهَا فَيَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ دَخَلَ الْإِيمَانُ قُلُوبَهُمْ عَلَى مَقَادِيرِ قُوَّةِ إِيمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمْ، وَيَمُرُّ عَلَى قُلُوبِ قَوْمٍ لَا يَشْعُرُونَ بِهِ وَهُمُ الْمُنْكِرُونَ الْمُعْرِضُونَ ...شُبِّهَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِهَيْئَةِ نُزُولِ الْمَاءِ فَانْحِدَارُهُ عَلَى الْجِبَالِ وَالتِّلَالِ وَسَيَلَانُهُ فِي الْأَوْدِيَةِ عَلَى اخْتِلَافِ مَقَادِيرِهَا .. وَعَلَى نَحْوِ هَذَا التَّمْثِيلِ وَتَفْسِيرِهِ جاءَ مَا يُبَيِّنُهُ مِنَ التَّمْثِيلِ الَّذِي فِي قَوْلِ النَّبِيِّ(ص) «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاء وَلَا نتنبت كَلَأً، مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[١٢١] ..."[١٢٢] وهذا المعنى عينُ ما ذكرَهُ ابنُ عطاءِ اللهِ(ت٧٠٩ /١٣٠٩)[١٢٣] عندَ قولِه تعالى: {لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ}[١٢٤] حيثُ قالَ: "{لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ} الواصلونَ إليه {وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ} السائرونَ إليه"[١٢٥].؛ أي لينفقْ الفريقُ صاحبُ السعةِ في المعرفةِ وعلومِ الأسرارِ مِنْ سعتهِ ..

٣- وكما عرفَ ابنُ عباسٍ عددَ أصحابِ الكهفِ مِنْ قولِهِ عز وجل: {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ}[١٢٦] حيثُ يقولُ: "أنا مِنْ ذلكَ القليلِ، وكانوا سبعةً، وثامنهم كلبُهم .. ويدلُّ على هذا مِن الآيةِ: أنَّه سبحانَهُ لَمَّا حكى قولَ مَنْ قالَ: ثلاثة، وخمسة، قَرَنَ بالقولِ؛ أنه رَجْم بالغيبِ، ثمَّ حكى هذه المقالَةَ، ولم يقدَحْ فيها بشيءٍ".[١٢٧]

٤- وكما فهمَ التستريُّ (ت ٢٨٣/٨٩٦)[١٢٨] مِن قولِه تعالى: {وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا}[١٢٩]؛ فقالَ: "طريقاً

---

١١٩ ابن كثير، تفسير القران، دار طيبة، الرياض ١٩٩٩م، ج٤/ص٤٤٧ .

١٢٠ محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة. مولده ووفاته ودراسته بها.وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات منها: "مقاصد الشريعة" و "أصول النظام الاجتماعي"و "الوقف وآثاره" انظر الزركلي، الأعلام، ج٦/ص١٧٤ .

١٢١ البخاري، الصحيح، العلم، ج١/ص٤٢ ؛ مسلم، الصحيح، الفضائل ٥ ، ج٤/ص١٧٨٧ .

١٢٢ ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية– تونس ١٩٨٤ هـ ج١٣/ ص١١٧ .

١٢٣ أحمد بن محمد بن عبد الكريم الاسكندري: متصوف شاذلي، من العلماء. له تصانيف منها "الحكم العطائية"و "تاج العروس"و "لطائف المنن" توفي بالقاهرة، انظر السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر ، ١٤١٣هـ، ج٩/ص٢٣ ؛، الزركلي، الأعلام، ج١/ص٢٢١ .

١٢٤ الطلاق،٦٥/ ٧ .

١٢٥ ابن عباد الرندي، شرح الحكم العطائية،مركز الاهرام، القاهرة ١٩٨٨م، ص/٥١ .

١٢٦ الكهف،١٨/ ٢٢ .

١٢٧ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٨هـ، ج٢/ص٣٧٦ .

١٢٨ سهل بن عبد الله بن يونس التستري، الامام الزاهد العالم شيخ الصوفية، له مواعظ وأحوال وكرامات. له "تفسير القرآن"و "رقائق المحبين" انظر عبد الحي الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار بن كثير، دمشق ١٤٠٦هـ،

ساكناً، وباطنُها: اجعلْ القلبَ ساكناً إلى تدبيري"[١٣٠]؛ وذلكَ أنَّ موسى عليهِ السلامُ لما جاوزَ هو وبنو إسرائيلَ البحرَ، أرادَ موسى أنْ يضربَه بعصاهُ حتى يعودَ كما كانَ، ليصيرَ حائلاً بينهم وبينَ فرعونَ، فلا يصلُ إليهم؛ فأمرَهُ اللهُ أنْ يتركَهُ على حالِهِ، وبشَّرهُ بأنَهم جندٌ مغرقونَ فيه، وأنَّهُ لا يخافُ دَرَكًا ولا يخشى[١٣١]

٥- وكما ذكرَ المظهريُّ (ت١٨٠١/١٢١٦م"[١٣٢] عندَ قولِهِ سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}[١٣٣]؛ فقالَ: "وفي هذهِ الآيةِ تنبيهٌ على أنه يجبُ على المصليّ أنْ يُحضرَ قلبَهُ حتى يعلمَ ما يقولُ، ويتعلمَ معانيَ القرآنِ، ويتدبرَ فيه، ويتحرزَ عمَّا يلهيهِ ويشغلُ قلبَهُ"[١٣٤]

٦- وكما يُفهمُ مِن الإشاراتِ العدديةِ اللطيفةِ التي يَغزرُ بها القرآنُ المجيدُ؛ مثل ما استنبطَهُ بعضُ العلماءِ مِن أنَّ ليلةَ القدرِ هيَ ليلةُ "٢٧" مِن رمضانَ مِن سورةِ القدرِ؛ وذلكَ للإشاراتِ التاليةِ:

- ذُكِرتْ جملةُ: {لَيْلَةِ الْقَدْرِ} ثلاثَ مراتٍ وهي ٩ حروفٍ فيكونُ المجموعُ ٢٧ حرفاً.
- وأيضاً فقدْ حُكيَ عنِ ابنِ عباسٍ: أنَّ عددَ كلماتِ السورةِ ٣٠ كلمةً كعددِ أيامِ الشهرِ، وكلمةُ {هي} المشيرةُ إلى ليلةِ القدرِ ترتيبها ٢٧ .[١٣٥]
- وروى البيهقيُّ(ت ١٠٦٦/٤٥٨)[١٣٦]: «أنَّ ابنَ عباسٍ استنبطَ شيئاً مِن هذهِ الآيةِ، فقالَ لعمرَ حينَ سألَ مشيخةَ الصحابةِ عن ليلةِ القدرِ، فقالَوا: اللّهُ أعلمُ، فقالَ عمرُ: ما تقولُ يا ابنَ عباسٍ؟ فقالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ، فَجَعَلَ أَيَّامَ الدُّنْيَا تَدُورُ عَلَى سَبْعٍ، وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ سَبْعٍ، وَخَلَقَ أَرْزَاقَنَا مِنْ سَبْعٍ، وَخَلَقَ فَوْقَنَا سَمَاوَاتٍ سَبْعًا، وَخَلَقَ تَحْتَنَا أَرَضِينَ سَبْعًا، وَأَعْطَى مِنَ الْمَثَانِي سَبْعًا، وَنَهَى فِي كِتَابِهِ عَنْ نِكَاحِ الْأَقْرَبِينَ عَنْ سَبْعٍ، وَقَسَّمَ الْمِيرَاثَ فِي كِتَابِهِ عَلَى سَبْعٍ، وَنَقَعُ فِي السُّجُودِ مِنْ أَجْسَادِنَا عَلَى سَبْعٍ، وَطَافَ رَسُولُ اللهِ (ص) بِالْكَعْبَةِ سَبْعًا، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا، وَرَمَى الْجِمَارَ بِسَبْعٍ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ مِمَّا ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ، فَأَرَاهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَاللهُ أَعْلَمُ. فَتَعَجَّبَ عُمَرُ وَقالَ: مَا وَافَقَنِي فِيهَا أَحَدٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ (ص) إِلَّا هَذَا

ج٢/ص١٨٢؛ الزركلي، الأعلام، ج٣/ص١٤٣.

١٢٩ الدخان: ٢٤ .

١٣٠ التستري، التفسير، ص١٤١ .

١٣١ ابن كثير، تفسير القران، ج٧/ص٢٥٢ .

١٣٢ محمد ثناء الله الهندي القاضي النقشبندي الحنفي، من آثاره: "التفسير المظهري"و"ما لا بد منه"و "منار الأحكام". انظر كحالة، معجم المؤلفين، ج٩/ص١٤٤ .

١٣٣ النساء، ٤/ ٤٣

١٣٤ المظهري, التفسير، مكتبة الرشدية ، الباكستان ١٤١٢ هـ ، ج٢/ص١١٢.

١٣٥ ابن قدامة، المغني، دار الفكر، بيروت ١٤٠٥هـ، ج٣/ص١١٧؛ الماوردي، النكت والعيون, دار الكتب العلمية، بيروت، ج٦/ص٣١٢ .

١٣٦ أحمد بن الحسين بن علي، من أئمة الحديث والفقه. ولد في خسروجرد بنيسابور ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وتوفي في نيسابور. صنف زهاء ألف جزء، منها "السنن الكبرى"و "السنن الصغرى"و"ودلائل النبوة"، انظر الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣/ص١١٣٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨/ص١٦٣

الْغُلَامُ الَّذِي لَمْ تَسْتَوِ شُؤُونُ رَأْسِهِ»[١٣٧].

- وفي الآياتِ الأُوَلِ مِن سورةِ الدخانِ إشارةٌ لموعدِ هذهِ الليلةِ؛ يقولُ اللهُ سبحانه: {حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ}[١٣٨] حيثُ مجموعُ الحروفِ إلى كلمةِ: {لَيْلَةٍ} هوَ ٢٧.[١٣٩]

القسم الثاني: أن يفهم المعنى من الاعتبار والتمثيل والقياس المساوي والأولى

كما قالَ شيخ الإسلام: "وَأَمَّا أَرْبَابُ الْإِشَارَاتِ الَّذِينَ يُثْبِتُونَ مَا دَلَّ اللَّفْظُ عَلَيْهِ وَيَجْعَلُونَ الْمَعْنَى الْمُشَارَ إلَيْهِ مَفْهُومًا مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ وَالِاعْتِبَارِ فَحَالُهُمْ كَحَالِ الْفُقَهَاءِ الْعَالِمِينَ بِالْقِيَاسِ؛ وَالِاعْتِبَارِ وَهَذَا حَقٌّ إذَا كَانَ قِيَاسًا صَحِيحًا لَا فَاسِدًا وَاعْتِبَارًا مُسْتَقِيمًا لَا مُنْحَرِفًا"[١٤٠].

وقالَ ابن القيم(ت ١٣٥٠/٧٥١)[١٤١]: "فالإشاراتُ: مِن جنسِ الأدلةِ والأعلامِ, وسببُها صفاءٌ يحصلُ بالجمعيةِ فيلْطفُ به الحسُّ والذهنُ فيستيقظُ لإدراكِ أمورٍ لطيفةٍ لا يَكشِفُ حسُّ غيرِهِ وفهمِهِ عن إدراكِها، وسمعتُ شيخُ الإسلام ابنُ تيمية -قدسَ اللهُ روحَهُ- يقولُ: الصحيحُ منها: ما يدلُّ عليه اللفظُ بإشارتِهِ مِن بابِ قياسِ الأولى. قلتُ: مثالُهُ: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}[١٤٢]؛ قالَ ابنُ تيمية: والصحيحُ في الآيةِ أنَّ المرادَ به الصحفُ التي بأيدي الملائكةِ ... لكنْ تدلُ الآيةُ بإشارتِها على أنَّهُ لا يمسُّ المصحفَ إلَّا طاهرٌ لأنَّهُ إذا كانَتْ تلكَ الصحفُ لا يمسُّها إلَّا المطهرونَ لكرامتِها على اللهِ؛ فهذهِ الصحفُ أولى أنْ لا يمسَّها إلَّا طاهرٌ... وأمثالُ ذلكَ مِن الإشاراتِ الصحيحةِ التي لا تُنالُ إلَّا بصفاءِ الباطنِ .. وحسنِ التأملِ"[١٤٣]

ويقولُ أيضاً: "وهذهِ الأقوالُ إنْ أُريدَ أنَّ اللفظَ دلَّ عليها وأنَّها هيَ المرادُ فغلطٌ؛ وإنْ أريدَ أنَّها أُخِذتْ مِن طريقِ الإشارةِ والقياسِ فأمْرها قريبٌ.. فإنْ كانَتِ الإشارةُ اعتباريةً مِن جنسِ القياسِ الصحيحِ؛ كانَتْ حسنةً مقبولةً، وإنْ كانَتْ كالقياسِ الضعيفِ؛ كانَ لها حكمُهُ "[١٤٤]

وكما قالَ الإمام الشاطبيُّ(١٣٨٨/٧٩٠)[١٤٥] معلقاً على تفسيرِ القشيريّ: " ولكنْ لهُ وجهٌ جارٍ على الصحةِ وذلكَ أنَّهُ لم يقُلْ إنَّ هذا هوَ تفسيرُ الآيةِ ولكنْ أتى بما هوَ ندٌّ في الاعتبارِ الشرعيّ الذي شهدَ لهُ القرآنُ مِن جهتينِ: إحداهما أنَّ الناظرَ قدْ يأخذُ مِن معنى الآيةِ معنىً مِن بابِ الاعتبارِ فيجريَهُ فيما لم تنزلْ فيهِ لأنَّهُ يجامعُهُ في القصدِ أو يقاربُهُ.."[١٤٦]، وكما جاءَ عنِ الزركشيّ(٧٩٤ /١٣٩٢)[١٤٧] حيثُ قالَ: فأمَّا

---

١٣٧ البيهقي، شعب الإيمان،الصيام ٧، ج٥/ص٢٧٠؛ الاصبهاني، حلية الأولياء، دار السعادة، مصر١٩٧٤م، ج١/ص١٧ .

١٣٨ الدخان،٤٤ /١-٣ .

١٣٩ احمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، ليبيا ٢٠٠٣م، ص٩٦ .

١٤٠ ابن تيمية، مجموع الفتاوى ، ج٢/ص٢٨ .

١٤١ محمد بن أبي بكر بن أيوب الحنبلي، ابن قيم الجوزية فقيه أصولي مفسر متكلم محدث.ولد بدمشق، ولازم ابن تيمية، وسجن معه في قلعة دمشق، له كتب منها: "روضة المحبين"و "زاد المعاد"و "اعلام الموقعين". انظر كحالة، معجم المؤلفين ج٩/ص١٠٦ .

١٤٢ الواقعة، ٥٦/ ٧٩ .

١٤٣ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٣، ج٢/ص٤١٦ .

١٤٤ ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، دار المعرفة، بيروت، ص٧٩ .

١٤٥ ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي، محدث، فقيه اصولي لغوي مفسر. من مؤلفاته: "عنوان التعريف باسرار التكليف"و "الاعتصام".انظر كحالة، معجم المؤلفين، ج١/ص١١٨ .

١٤٦ الشاطبي، الموافقات، دار المعرفة، بيروت، ج٣/ ص٣٩٨ .

كلامُ الصوفيةِ في تفسيرِ القرآنِ فقيل ليس تفسيرا وإنما هي معان ومواجيد يجدونها عندَ التلاوة .. وذلك منهم ذكر لنظير ما ورد به القرآن فإن النظير يذكر بالنظير"[١٤٨]، وأيضاً ما ذكره ابن عاشور حيثُ قالَ: "وَعندَي أَنَّ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ لَا تَعْدُو وَاحِدًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَنْحَاءَ: الْأَوَّلُ مَا كانَ يَجْرِي فِيهِ مَعْنَى الْآيَةِ مَجْرَى التَّمْثِيلِ لِحَالٍ شَبِيهٍ بِذَلِكَ الْمَعْنَى... "[١٤٩]، ومن الأمثلة على هذا:

١- وكما جاءَ عندَ القشيري في تفسيرِ قوله جلّ ذكره: {أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ}[١٥٠] حيثُ قالَ: "وفي هذا إشارةٌ لطيفةٌ وهو أنَّهُ لا يُقطعُ الكلامُ - اليومَ - عمّنْ تمادى في عصيانِهِ، وأسرفَ في أكثرِ شانهِ. فأحرى أنّ منْ لم يقصّر في إيمانِهِ - وإنْ تلطّخَ بعصيانِهِ، ولم يدخلْ خللٌ في عرفانِهِ - ألّا يمنعْ عنه لطائفَ غفرانِهِ".[١٥١]

٢- وقالَ القشيري في قوله تعالى: {وَما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ}: "ولمّا كانَ الكلبُ المعلّمُ تركَ حظَّه، وأمسكَ ما اصطادَه على صاحبِهِ حلَّت فريستُه، وجازَ اقتناؤُه، واستغرقَ في ذلكَ حكمَ خساستِه فكذلكَ مَن كانَتْ أعمالُه وأحوالُه للهِ سبحانَه مختصةً ولا يشوبُها حظٌّ، تجلّ رتبتُه وتعلو حالتُه ويقالُ: حسنُ الأدبِ يُلحِقُ الأخسّةَ برتبةِ الأكابرِ، وسوءُ الأدبِ يردُّ الأعزّةَ إلى حالةِ الأصاغرِ"[١٥٢] وأيضاً تُشيرُ الآيةُ أنَّ الكلبَ بسببِ علمهِ أُعطى كلَّ ما نالَ لسيدِه أفلا يُقدِّمُ الإنسانُ المسلمُ العاقلُ للهِ سيدِه بعضَ ما رزقَهُ زكاةً أو صدقةً أو نفقةً.

٣- ومن الأمثلةِ الرائعةِ أيضاً ما جاءَ عندَ النسفي وابن عجيبة(ت ١٨٠٩/١٢٢٤)[١٥٣] في تفسيرِ سورة القلم حيثُ قالَا: "لمّا عابَ الوليدُ النبيَّ (ص) كاذباً بأمرٍ واحدٍ، وهو الجنونُ، سمّاه اللهُ تعالى صادقاً بعشرةِ أسماءٍ، فإذا كانَ مِن عدله أن يجزيَ المسيءَ إلى رسول الله (ص) بعشرٍ، كانَ مِن فضلِه أن يجزيَ المُصلّيّ عليه أو المادحَ له بعشرٍ فأكثرَ".[١٥٤]

القسم الثالث: أن يؤخذ المعنى الإشاري من عموم معنى الآية .

لأنَّ العبرةَ بعمومِ اللفظِ لا بخصوصِ السببِ ومِن الأمثلةِ على ذلكَ:

١) ما فهمه حبرُ الأمّةِ من عمومِ قولِه تعالى: {وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُورًا}[١٥٥].. حيثُ استنبطَ منها ولايةَ معاويةَ السلطنةَ وأنه سيملكُ؛ لأنه كانَ

---

١٤٧ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي، فقيه اصولي. مصري المولد والوفاة. له تصانيف، منها: "الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة"و "لقطة العجلان". انظر ابن قاضى شهبة، طبقات الشافعية، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٧هـ ، ج٣/١٦٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٦/ص٦٠ .

١٤٨ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٢/ص١٧٠؛ وانظر ابن الصلاح، الفتاوى، ج١/ص١٩٦ .

١٤٩ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١/ص٣٥ .

١٥٠ الزخرف، ٤٣/ ٥ .

١٥١ القشيري، لطائف الإشارات، ج٣/ص٣٦٢ .

١٥٢ القشيري، لطائف الإشارات، ج١/ص٤٠٣ .

١٥٣ أحمد بن محمد بن المهدي، الحسني الشاذلي الفاسي، مفسر صوفي. له كتب منها: "البحر المديد"و "أزهار البستان"و "شرح القصيدة المنفرجة". انظر الزركلي، الأعلام، ج١/ص٢٤٥؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٢/ص١٦٣ .

١٥٤ النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بيروت ١٩٩٨م، ج٣/ص٥٢٠؛ ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢ م، ج٧/ص١٠٩ .

١٥٥ الإسراء،١٧/ ٣٣ .

وليَّ عثمانَ، وقدْ قُتلَ عثمانُ مظلومًا (رض)، وكانَ معاويةُ يُطالبُ عليًا (رض) أنْ يُسلمَهُ قتلتَه حتى يقتصَ منهم؛ لأنَّهُ أمويٌّ، وكانَ عليٌّ (رض)، يستمهلُهُ في الأمرِ حتى يتمكنَ، ويفعلَ ذلكَ، ويطلبُ عليٌّ مِن معاويةَ أنْ يسلمَهُ الشامَ فيأبى معاويةُ ذلك حتى يسلمَهُ القتلةَ، وأبى أن يبايعَ عليًا هو وأهلُ الشامِ، ثمَّ معَ المطاولةِ تمكنَ معاويةُ وصارَ الأمرُ إليهِ كما ظنَّ ابنُ عباسٍ واستنبطَ مِن هذه الآيةِ الكريمةِ. وهذا من الأمرِ العجبِ .[١٥٦]

٢) وكما ذكرَ الطبريُّ في تفسيرِ قولِه تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ}[١٥٧] حيثُ قالَ: هم الخوارج[١٥٨]، فالآيةُ في اليهودِ، لكنَّ المقصودَ أنَّ الخوارجَ شابهوا اليهودَ في هذه الحيثيةِ، وهي أنَّهم قومٌ زاغوا فأزاغَ اللهُ قلوبهم، وليسَ مرادُه أنَّ الْمَعْنِيَّ الأولَ بهذهِ الجملةِ هم الخوارجُ .

٣) وكما ورد عن القشيري في قوله تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}[١٥٩] حيثُ قالَ: "فخائنةُ أعينِ المحبينَ استحسانُهم شيئاً، ومِن خائنةِ أعينهم أنْ تأخذَهم السِّنَةُ والسُّباتُ في أوقاتِ المناجاةِ؛ وقد جاءَ في قصةِ داودَ عليه السلامُ: كَذَبَ مَنْ أدَّعَى محبتي، فإذا جَنَّهُ الليلُ نام عَنِّي!، ومِن خائنةِ أعينِ العارفينَ أنْ يكونَ لهم خبرٌ بقلوبهم عمَّا تقع عليه عيونُهم، ومِن خائنةِ أعينِ الموحِّدينَ أنْ تخرجَ منها قطرةُ دمعٍ تأسُّفاً على مخلوقٍ يفوت في الدنيا والآخرةِ، ولا على أنفسهم..". [١٦٠]

فالقشيري حملَ معنى الخيانة على عمومِه وقدْ وردَ حديثٌ شريفٌ في أحدِ معاني الخيانةِ بعمومِها؛ فعَنْ سَعْدٍ بنَ أبي وَقَّاص (رض) قالَ: لَمَّا كانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، احْتَبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ عندَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَجاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ، فَقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقالَ: «أَمَا كانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حيثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ، فَيَقْتُلُهُ؟» فَقالَوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَّا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ»[١٦١] .

القسم الرابع: أن يؤخذ المعنى الإشاري من مفهوم المخالفة[١٦٢]

١) كما في الآية الكريمة: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}[١٦٣] فقد قالَ القشيري: "غَطَّى على قلوبِهم ما كانَوا يكسبونَ مِن المعاصي وكما أنَّهم اليومَ ممنوعونَ عن معرفتِه فَهم غداً ممنوعونَ عن رؤيته. ودليلُ الخطابِ يوجِبُ أن يكونَ المؤمنون يَرَوْنَه غداً كما يعرفونه اليوم" . [١٦٤]

---

١٥٦ ابن كثير، التفسير، ج٥/ص٧٣.

١٥٧ الصف، ٦١/ ٥ .

١٥٨ الطبري، جامع البيان، ج٢٣/ص٣٥٨ .

١٥٩ غافر، ٤٠/ ١٩ .

١٦٠ القشيري، لطائف الإشارات، ج٣/ص٣٠٣ .

١٦١ أبو داود، السنن ، الْحُدُودِ ١، ج٤/ص١٢٨.

١٦٢ مفهوم المخالفة: هو إثبات نقيض حكم المنطوق للمسكوت ويسمى دليل الخطاب، لأن الخطاب دال عليه. انظر الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م، ج٣/ص٩٦ .

١٦٣ المطففين، ٨٣/ ١٥ .

١٦٤ القشيري، لطائف الإشارات، ج٣/ص٧٠١ .

٢) وفي تفسيرِ قوله تعالى: {أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}[١٦٥] قالَ: "هل يقولُ ما يقولُ بتعريفٍ منَّا؟ أمْ هل اتخذَّ معَ اللهِ عهداً؟ ليسَ الأمرُ كذلك.ودليلُ الخطابِ يقتضي أنَّ المؤمنَ إذا ظنَّ باللهِ تعالى ظناً جميلاً، أو أملَ منهُ أشياءَ كثيرةً فاللهُ تعالى يحققها له، ويصدِّقُ ظنهُ لأنَّهُ على عهدٍ مع الله تعالى، واللهُ تعالى لا يخلفُ عهدَه"[١٦٦].

القسم الخامس: أن يؤخذ المعنى الإشاري من المشتركِ اللفظي .

كما ذكر البُوْرْسَوِي (ت١٧١٥/١١٢٧م"[١٦٧] في تفسيرِه؛ حيثُ قالَ: "وفي التأويلاتِ النجميةِ: الإشارةُ في {مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}[١٦٨]: أنَّ الدينَ في الحقيقةِ الإسلامُ؛ يدلُّ عليهِ قولُه تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عندَ اللَّهِ الْإِسلام}[١٦٩] والإسلامُ على نوعينِ: إسلامٌ بالظاهرِ وإسلامٌ بالباطنِ، فإسلامُ الظاهرِ بإقرارِ اللسانِ وعملِ الأركانِ فهذا الإسلامُ جسداني، والجسداني ظلماني، ويُعبرُّ عن الليلِ بالظلمةِ.

وأمّا إسلامُ الباطنِ فبانشراحِ القلبِ والصدرِ بنورِ اللهِ تعالى، فهذا الإسلامُ روحانيٌّ، والروحانيُّ نورانيٌّ، ويُعبَّرُ عن اليومِ بالنورِ. فالإسلامُ الجسداني يقتضي إسلامَ الجسدِ لأوامرِ الله ونواهيه والإسلامُ الروحاني يقتضى استسلامَ القلوبِ والروحِ لأحكامِ الأزليِّ وقضائِهِ وقدرِهِ.

فمَنْ كانَ موقوفاً عندَ الإسلامِ الجسداني ولم يبلغْ مرتبةَ الإسلامِ الروحاني وهو بعدُ في سيرِ ليلةِ الدينِ مترددٌ ومتحيرٌ فيرى ملوكاً وملاكاً كثيرةً كما كانَ حالُ الخليلِ عليه السلامُ؛ {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي}[١٧٠]، ومَن تنفسَ صبحَ سعادتِهِ وطلعتْ شمسُ الإسلامِ الروحاني مِن وراءِ جبلِ نفسِه مِن مشرقِ القلبِ فهو على نورٍ مِن ربهِ واضحٍ في كشفِ يومِ الدينِ فيكونُ وِردَ وقتِهِ: أصبحنا وأصبحَ الملكُ للهِ، فيشاهدُ بعينِ اليقينِ بل يكاشَفُ حقَ اليقين أن الملكَ للهِ ولا مالكَ إلّا مالكَ يومِ الدينِ، فإذا تجلى له النهارُ وكُشِفَ بالمالكِ جِهاراً يخاطبُهُ وِجاهاً ويناجيه شفاهاً {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}"[١٧١]، فالبورسوي أفاد مِن المشترك في معنى كلمةِ "الدين" حيثُ ذكرَ العلماءُ لها معانٍ كثيرةٍ؛ فقالوا: الدِّين يذكر، ويراد به الجزاء.، أو يذكر ويراد به الحكم..، ويذكر ويراد به المذهب والمعتقد[١٧٢] والظاهرُ من الآيةِ أنَّ معناها الجزاءُ والحسابُ، والمقصود يوم القيامة، لكنَّهُ أخذ معنىً آخرَ: وهو دين الإسلامُ وفسَّرَ الآيةَ عليه ..

القسم السادس: ان يستنبط من السياق، والجمع بين الآي والسور

وممن أكثرَ منه الإمامُ فخرُ الدين الرازي (ت ١٢١٠/٦٠٦)[١٧٣] وقالَ في تفسيره: "أكثر لطائف القرآن

---

١٦٥ مريم، ١٩/ ٧٨ .

١٦٦ القشيري، لطائف الإشارات، ج٢/ص٤٤١ .

١٦٧ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي، مفسر متصوف، ولد في آيدوس ومات في بوروسة. له كتب منها: "روح البيان"و "الرسالة الخليلية"و "الفروقات"، انظر الزركلي، الأعلام، ج١/ص٣١٣ .

١٦٨ الفاتحة، ١/ ٥ .

١٦٩ آل عمران، ٣/ ١٩ .

١٧٠ الأنعام، ٦/ ٧٦ .

١٧١ البورسوي، روح البيان، دار الفكر، بيروت، ج١/ص١٦ .

١٧٢ الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج ٩/ص١١١ .

١٧٣ محمد بن عمر بن الحسن البكري الطبرستاني الشافعي. مفسر متكلم فقيه أصولي أديب طبيب، ولد في الري، وتوفي في هراة. من تصانيفه "المحصول في علم الاصول"و "لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات"و "معالم

مودعة في الترتيبات والروابط"[١٧٤] ويتضح ذلك في الامثلة التالية:

١- كما في قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[١٧٥] حيثُ ذكرَ ابن كثير أنَّ فِي ذِكْرِهِ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ الْبَاعِثَةَ عَلَى الدعاء، بين أحكام الصيام، إرشاد إِلَى الِاجْتِهَادِ فِي الدُّعَاءِ عندَ إِكْمَالِ الْعِدَّةِ، بل وعندَ كل فطر[١٧٦]، كما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قالَ، قالَ النَّبِيُّ (ص): «إِنَّ لِلصَّائِمِ عندَ فطره دعوة ما ترد».[١٧٧]

٢- وأيضاً ما ذكره ابن العربي إذ قالَ: " أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قالَ لِلْأَنْصَارِ يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ: إِنَّ اللَّهَ سَمَّانَا الصَّادِقِينَ؛ فَقالَ: { لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}[١٧٨] ثُمَّ سَمَّاكُمْ الْمُفْلِحِينَ، فَقالَ: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[١٧٩] وَقَدْ أَمَرَكُمْ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا مَعَنَا حيثُ كُنَّا، فَقالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}[١٨٠] ... "[١٨١]

القسم السابع: أن يُستنبطَ مِن حسابِ الحروفِ والكلماتِ وحساب الجملِ

مثاله ما ذكره الحافظ ابن كثير في تأريخه؛ حيث قال: "وَقَعَ فِي تفسيرِ أَبِي الْحَكَمِ الْأَنْدَلُسِيّ - يَعْنِي ابْنَ بَرَّجَانَ – (ت٥٣٦/١١٤١)[١٨٢] فِي أَوَّلِ "سُورَةِ الرُّومِ" إِخْبَارٌ عَنْ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَنَّهُ يُنْتَزَعُ مِنْ أَيْدِي النَّصَارَى سَنَةَ ٥٨٣هـ. وَقَدْ ذَكَرَ فِي تفسيرِ سُورَةِ الْقَدْرِ أَنَّهُ لَوْ عَلِمَ الْوَقْتَ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ القرآنُ لَعَلِمَ الْوَقْتَ الَّذِي يُرْفَعُ فِيهِ. قُلْتُ: ابْنُ بَرَّجَانَ ذَكَرَ هَذَا فِي تفسيرِهِ فِي حُدُودِ سَنَةِ ٥٢٢هـ، وَيُقَالُ: إِنَّ الْمَلِكَ نُورَ الدِّينِ أُوقِفَ عَلَى ذَلِكَ فَطَمِعَ أَنْ يَعِيشَ إِلَى سَنَةِ ٥٨٣هـ؛ لِأَنَّ مَوْلِدَهُ فِي سَنَةِ ٥١١هـ، فَتَهَيَّأَ لِأَسْبَابِ ذَلِكَ حَتَّى إِنَّهُ أَعَدَّ مِنْبَرًا عَظِيمًا لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ إِذَا فَتَحَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[١٨٣]

أصول الدين"،انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، "ج١/ص٥٠٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج١١/ص٧٩ .

١٧٤ الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ، ج١٠/ص١١٠؛ وانظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١/ص٣٦ .

١٧٥ البقرة، ٢/ ١٨٦ .

١٧٦ ابن كثير، التفسير، ج١/ص٥٠٩ .

١٧٧ ابن ماجة، السنن، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، الصيام ٤٨، ج١/ص٥٥٧ .

١٧٨ الحشر، ٥٩/ ٨ .

١٧٩ الحشر، ٥٩/ ٩.

١٨٠ التوبة، ٩/ ١١٩.

١٨١ ابن العربي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣م، ج٢/ص٥٩٨ .

١٨٢ عبدالسلام بن عبدالرحمن بن محمد اللخمي الاشبيلي، متصوف، من مشاهير الصالحين توفي بمراكش. له كتاب في "تفسير القرآن"و "شرح أسماء الله الحسنى". انظر السيوطي، طبقات المفسرين، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٦هـ، ص٥٧ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٤/ص٦ .

١٨٣ ابن كثير، البداية والنهاية، هجر للطباعة والنشر، الجيزة ١٩٩٧ م، ج١٦/ص٥٩٢ .

ثانيا: التفسير الإشاري غير المقبول

وهو كلُّ تفسيرٍ يخالفُ واحداً مِن الشروطِ التي ذكرتْ سابقاً، وليسَ هوَ درجةً واحدةً بل يتدرجُ في بُعدِهِ وانحرافهِ إلى أنْ يصلَ إلى الإلحادِ الكاملِ؛ كما في التفسيرِ الباطنيّ عندَ الشيعةِ وفلاسفةِ الصوفيةِ والزنادقةِ فإنَّهم يجعلونَ للقرآنِ ظاهراً وباطناً؛ فالظاهرُ عندَهم هو تفسيرُ القرآنِ بالقواعدِ الشرعيةِ واللغويةِ، وهو الذي يناسبُ عوامَ المسلمينَ في زعمِهم، والباطنُ هو التفسيرُ المجردُ عن القواعدِ الشرعيةِ واللغويةِ والذي لا يفهمُه إلا الخواصُّ؟!!

وهذهِ التأويلاتُ الفاسدةُ مِن أشدِّ وأنكى ما يصابُ به الإسلامُ والمسلمونَ لأنَّها تؤدي إلى نقضِ بناءِ الشريعةِ حجراً حجراً، ولأنَّها تجعلُ القرآنَ والسنةَ فوضى فاحشةً يقالُ فيهما بالهوى ما شاءَ أن يقالَ؛ وأخيراً ينفرطُ عقدُ المسلمينَ ويكونُ بأسُهم بينهم مِن جراءِ هذا العبثِ بتلكَ الضوابطِ .[١٨٤]

وقد قالَ ابن الجوزي (ت ١٢٠١/٥٩٧)[١٨٥] فيهم: "اعلمْ أنَّ هؤلاءَ القومَ لما تركوا العلمَ وانفردوا بالرياضياتِ على مقتضى آرائِهم لم يصبروا عن الكلامِ في العلومِ فتكلموا بواقعاتِهم فوقعتْ الأغاليطُ القبيحةُ منهم ...وقد جمعَ أبو عبد الرحمن السلمي في تفسيرِ القرآنِ من كلامِهم الذي أكثرُه هذيانٌ لا يحلَّ نحو مجلدين سماها "حقائق التفسير"؛ فقالَ في فاتحةِ الكتابِ عنهم: إنَّهم قالَوا: إنَّما سُميتْ فاتحةَ الكتابِ لأنَّها أوائلُ ما فاتحناكَ به من خطابِنا، فإنْ تأدبتَ بذلكَ وإلَّا حُرِمتَ لطائفَ ما بعد..؛ وهذا قبيحٌ لأنَّه لا يختلفُ المفسرونَ أنَّ الفاتحةَ ليستْ من أولِّ ما نزلَ، وقالَ في قولِ الإنسانِ: آمين: أي قاصدونَ نحوَك ..؛ وهذا قبيحٌ لأنَّه ليسَ مِن " أمَّ " لأنَّه لو كانَ كذلكَ لكانَت الميمُ مشددةً، وقالَ في قولِه: {وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى}[١٨٦]: غرقى في الذنوبِ.. غرقى في رؤيةِ أفعالِهم... أسارى في أسبابِ الدنيا، {تُفادُوهُم} إلى قطعِ العلائقِ، قلتُ: وإنَّما الآيةُ على وجهِ الإنكارِ، ومعناها: إذا أسرتُموهم فديتموهم، وإذا حاربتموهم قَلَيتموهم، وهؤلاءِ قد فسَّروها على ما يوجبُ المدحَ... وقالَ في قوله: {وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِنًا}[١٨٧]: أي من هواجسِ نفسِه ووساوسِ الشيطانِ، وهذا غايةٌ في القبحِ؛ لأنَّ لفظَ الآيةِ لفظُ الخبرِ ومعناه الأمرُ وتقديرُها مَن دخلَ الحرم فأمِّنوه، وهؤلاءِ قدْ فسَّروها على الخبرِ، ثمَّ لا يصحُ لهم؛ لأنَّه كم مِن داخلٍ إلى الحرمِ ما أمنَ مِن الهواجسِ ولا الوساوسِ.. وقالَ الزنجاني: الرعدُ صَعَقاتُ الملائكةِ والبرقُ زفراتُ أفئدتِهم والمطرُ بكاؤُهم، وقالَ في قوله: {فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا}[١٨٨]: ... لا مكرَ أبينُ فيه مِن مكر الحقِّ بعبادِه حيثُ أوهمَهم أنَّ لهم سبيلاً إليه بحالٍ أو للحدثِ اقترانٌ مع القدمِ ... ومَن تأملَ معنى هذا، علِمَ أنَّه كفرٌ محضٌ لأنَّه يشيرُ إلى أنَّه كالهزءِ واللعب".[١٨٩]

وفي الكتبِ المنسوبةِ لابنِ عربي (ت ٦٣٨هـ/١٢٤٠)[١٩٠] على اختلافِها وكثرتِها نراه يُطبِّقُ كثيراً من الآياتِ

---

١٨٤ الزرقاني، مناهل العرفان، ج٢/ص٥٤-٥٥ .

١٨٥ عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي، أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، مولده ووفاته ببغداد. له نحو٣٠٠ مصنف، منها: "تلقيح فهوم أهل الآثار"و "الاذكياء"و "روح الارواح". انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢/ص٣٥٢ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٣/ص٣١٦ .

١٨٦ البقرة،٢/٨٥ .

١٨٧ آل عمران، ٣/ ٩٧ .

١٨٨ الرعد، ١٤/ ٤٢.

١٨٩ ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٥، ص٤٠١- ٤٠٤ .

١٩٠محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي، صوفي متكلم فقيه اديب، ولد في مرسية، وانكر عليه الناس آراءه،

القرآنيةِ على مفاهيمَ فلسفيةٍ؛ فمثلاً: عندَ تفسيره لقولهِ تعالى في شأنِ إدريسَ عليه السلامُ: {وَرَفَعْنَاهُ مكاناً عَلِيّاً}[١٩١] يقولُ ما نصه: "وأعلى الأمكنةِ المكانُ الذي تدورُ عليه رحى عالمِ الأفلاكِ، وهو فلكُ الشمسِ، وفيه مقامُ روحانيةِ إدريسَ وتحتَه سبعةُ أفلاكٍ، وفوقَه سبعةُ أفلاكٍ، وهو الخامسَ عشرَ... ثم ذكرَ الأفلاكَ التي تحتَه والتي فوقَه، ثم قالَ: "وأما علوُ المكانةِ فهوَ لنا أعني المحمديّين، كما قالَ تعالى: {وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ}[١٩٢] في هذا العلوّ، وهو يتعالى عنِ المكانِ لا عنِ المكانةِ" [١٩٣]

وعندَ تفسيره لقوله تعالى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ}[١٩٤] يقول ما نصه: "{مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ}: بحرُ الهيولى الجسمانيُ الذي هو الملحُ الأجاجُ، وبحرُ الروحِ المجردُ الذي هوَ العذبُ الفراتُ؛ {يَلْتَقِيَانِ}: في الوجودِ الإنساني, بَيْنَهُمَا{بَرْزَخٌ}: هو النفسُ الحيوانيةُ التي ليست في صفاءِ الروحِ المجردةِ ولطافتِها، ولا في كثرةِ الأجسادِ الهيولانية وكثافتها، {لا يَبْغِيَانِ}: لا يتجاوزُ أحدهُما حدَّه فيغلبُ على الآخرِ بخاصيته، فلا الروحُ يجردُ البدنَ ويخرجُ به ويجعله مِن جنسِه، ولا البدنُ يجسدُ الروحَ ويجعله مادياً.. سبحانَ خالقِ الخلق القادرِ على ما يشاءُ!!!" .[١٩٥]

كذلكَ نرى ابنَ عربي يتأثرُ في تفسيرِه بنظريةِ وحدةِ الوجودِ فمثلاً: عندَما تعرضَ لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ..}[١٩٦]الآيةُ، يقول ما نصُّه: "{اتَّقُوا رَبَّكُمُ}اجعلوا ما ظهرَ منكم وقايةً لربكم، واجعلوا ما بطنَ منكم- وهو ربُكم- وقايةً لكم، فإنَّ الأمرَ ذمٌّ وحمدٌ فكونوا وقايتَه في الذمِّ، واجعلوه وقايتَكم في الحمدِ؛ تكونوا أدباءَ عالمينَ"[١٩٧]، وعند تفسيره لقوله تعالى: {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[١٩٨] قال: " رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا الخلقَ بَاطِلاً: أي شيئاً غيرَك، فإنَّ غيرَ الحقِّ هو الباطلُ، بلْ جعلْتَهُ أسماءَكَ ومظاهرَ صفاتِكَ".[١٩٩]

والباطنيةُ قومٌ رفضوا الأخذَ بظاهرِ القرآنِ وقالَوا: للقرآنِ ظاهرٌ وباطنٌ، والمرادُ منه باطنُه دونَ ظاهرِه، ويستدلونَ بقولِه تعالى: {فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ}[٢٠٠]، وهم فرقٌ متعددةٌ... ومذهبُ الباطنيةِ على عمومِه وباءٌ انتقلَ إليهم من المجوسِ؛ ومن تأويلاتِهم الفاسدةِ أنَّهم يقولونَ في تفسيرِ قولِه تعالى: {وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ}[٢٠١]، أنَّ الإمامَ عليّا ورثَ النبيَّ في

توفي بدمشق. من تصانيفه: "الفتوحات المكية" و "الفصوص". انظر محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، دار صادر, بيروت ١٩٧٤م، ج٣/ص٤٣٥ ؛ كحالة، معجم المؤلفين, ج١١/ص٤٠ .

١٩١ مريم، ١٩/ ٥٧ .

١٩٢ آل عمران، ٣/ ١٣٩ .

١٩٣ ابن عربي، الفصوص، دار الزمان، ١٤٣٠هـ ، ص٢٦ .

١٩٤ الرحمن، ٥٥/ ١٩ .

١٩٥ أبن عربي، التفسير، دار صادر، بيروت، ج٢/ص٢٨٠.

١٩٦ النساء، ٤/ ١ .

١٩٧ أبن عربي، الفصوص، ص ٥٠ ؛ وانظر محمد حسين الذهبي، تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص٨ .

١٩٨ آل عمران، ٣/ ١٩١ .

١٩٩ أبن عربي، التفسير، ج١/ص١٤١.

٢٠٠ الحديد، ١٣/٥٧ .

٢٠١ النمل، ٢٧/ ١٦ .

علمه.[٢٠٢]

ومن تفسيراتِ الباطنيةِ أيضاً: قولُهم في قوله تعالى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ}[٢٠٣]: أنَّ المرادَ بهما عليٌّ وفاطمةُ، وقوله تعالى: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ}[٢٠٤]: أن المرادَ الحسنُ والحسينُ، وقولُهم في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً}[٢٠٥] : هي عائشةُ، إلى غيرِ ذلكَ مِن تحريفاتهم للنصوصِ القرآنيةِ. ومن تفسيراتِ الملحدةِ: قولهم حكايةً عن قولِ الخليلِ إبراهيمَ عليه السلام: {وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}[٢٠٦]: أنَّه كانَ له صديقٌ وصفه بأنَّه قلبُه .. إلى غيرِ ذلكَ من تخريفاتهم وتحريفاتهم للقرآن الكريم.[٢٠٧]

ومن تفسيراتِهم الغريبةِ أيضاً ما جاءَ في قوله تعالى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[٢٠٨] حيثُ قالَوا تفسيرُها: لئِن أشركتَ بولايةِ أحدٍ مع ولايةِ عليّ عليه السلام مِن بعدِك ليحبطنَّ عملُك ولتكونَنَّ من الخاسرينَ.[٢٠٩]، وقالَوا أيضاً في قوله تعالى: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ}[٢١٠] إنَّهما الصحابيانِ الجليلانِ طلحةُ(ت ٦٥٦/٣٦)[٢١١] والزبيرُ(ت ٦٥٦/٣٦)[٢١٢] (رض).[٢١٣]

فانظرْ إلى هذا الزيغِ والضلالِ البعيدِ الذي يدْعونه تفسيراً، ويدَّعونَ أنَّ هذا هو مرادُ الله تعالى اللهُ عما يقولونَ علواً كبيراً، فما أشنعَ بدعتَهم وما أخسرَ سلعتهم وما أقبحها .

وأولُ مَن وضعَ هذا النوعَ مِن التفسيرِ هو أبو الخطاب(ت ٧٧٧/١٥٠)[٢١٤] والمغيرة بن سعيد(ت ١١٩/ ٧٣٧)[٢١٥] وجابرٌ الجعفي(ت ٧٤٥/١٢٨)[٢١٦] مِن الغلاةِ وذلك لإرساءِ عقائدِهم الزائفةِ التي انفردوا بها عن سائرِ المسلمينَ ولم يكن لها ذكرٌ في القرآنِ، فأرادوا تقريرها بالتفسيرِ الباطنيّ للقرآنِ. ولما رأى شيوخُهم

٢٠٢ حسن محمد أيوب، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام، الإسكندرية ٢٠٠٤م، ص١٥٨ .

٢٠٣ الرحمن،١٩/٥٥،انظر تفسير الاية في تفسير القمي، تفسير الميزان للطباطبائي، تفسير الأمثل للشيرازي

٢٠٤ الرحمن،٥٥/ ٢٢ .

٢٠٥ البقرة،٦٧/٢ ؛ انظر ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، دار الجيل، بيروت ١٩٧٢، ص٧١.

٢٠٦ البقرة، ٢/ ٢٦٠ .

٢٠٧ أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، ص٩٤ .

٢٠٨ الزمر،٣٩/ ٦٥ .

٢٠٩ انظر التفسير الصافي للفيض الكاشاني، تفسير القمي، الكافي للكليني .

٢١٠ التوبة،٩/ ١٢ .

٢١١ طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، أحد العشرة المبشرة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الستة أصحاب الشورى شهد المشاهد كلها مع رسول الله. انظر ابن حجر، الإصابة، ج٣/ص٥٢٩ .

٢١٢ الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي حواري رسول الله وابن عمته وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى، شهد المشاهد مع الرسول. انظر ابن حجر، الإصابة، ج٢/ص٥٥٣ .

٢١٣ انظر تأويل الاية التفسير العياشي، تفسير القمي، الكافي للكليني .

٢١٤ محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع، الكذاب الوضاع, ادعى الإمامة لنفسه، وزعم أن أئمة آل البيت أنبياء ثم ألهة، قتله المنصور بالكوفة لخبث دعوته. انظر الشهرستاني، الملل والنحل, دار المعرفة، بيروت ١٤٠٤هـ ج١/ص١٧٢ .

٢١٥ المغيرة بن سعيد البجلى الكوفى، دجال مبتدع، جمع بين الإلحاد والتنجيم والتجسيم، ويقول بتأليه علي، وتكفير الصحابة إلا من ثبت مع علي، وخرج بالكوفة في إمارة خالد القسرى، داعياً لمحمد بن عبد الله الحسن، بأنه المهدى. وظفر به خالد، فقتله .انظر الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣/ ص٣١٩؛ ابن حجر، لسان الميزان، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢ م، ج٨/ص١٣٠ .

٢١٦ جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي. من فقهاء الشيعة الرافضة. كان يقول بالرجعة. وكان واسع الرواية غزير العلم بالدين. مات بالكوفة. انظر الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣/ص٣٨٥ .

هذهِ التأويلاتِ غيرَ مقبولةٍ قاموا بنسبةِ هذه التحريفاتِ لأئمةِ أهلِ البيتِ زوراً وافتراءً وبهتاناً؛ لتحظى بالقبولِ عندَ الناس ثم تأثر بهم بعضُ الصوفيةِ فوقعوا في مُنزَلَقِهِم .

ينقل المجلسيُّ(ت ١١١١/١٧٠٠)[٢١٧] عن جعفرِ الصادق(ت ١٤٨/٧٦٥)[٢١٨] قولَه: "إنَّ قوماً آمنوا بالظاهرِ وكفروا بالباطنِ فلم ينفعُهم شيءٌ، وجاءَ قومٌ مِن بعدهم فآمنوا بالباطنِ وكفروا بالظاهرِ فلم ينفعُهم ذلك شيئاً، ولا إيمانَ بظاهرٍ إلا بباطنٍ، ولا باطنَ إلا بظاهرٍ"[٢١٩] ، ومِن نصوصِهم في هذه المسألةِ: "أنَّ للقرآنِ ظهراً وبطناً، ولبطنِه بطنٌ إلى سبعةِ أبطنٍ"[٢٢٠] وسُئلَ موسى الكاظم(ت ١٢٨/ ٧٩٩)[٢٢١] عن قولِ اللهِ عز وجل: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ}[٢٢٢] فقالَ: "إنَّ القرآنَ له ظهرٌ وبطنٌ، فجميعُ ما حرَّم اللهُ في القرآنِ هو الظاهرُ، والباطنُ مِن ذلك أئمةُ الجورِ، وجميعُ ما أحلَّ اللهُ تعالى في الكتابِ هو الظاهرُ،والباطنُ مِن ذلك أئمةُ الحقِ"[٢٢٣] ، ومِن أهمِّ هذه التفاسيرِ المملوءةِ بالبدعِ والزيغِ: تفسير القمي، وتفسير العياشي، وتفسير البرهان، وتفسير الصافي، وتفسير ابن عربي .

مناهج المفسرين فيما يتعلق بالإشارات

المفسرونَ أمامَ التفسيرِ الإشاريّ خمسةُ أقسامٍ[٢٢٤]:

١- فمِنَ المفسرينَ الأعلامِ مَن جرَّدَ همتَه للتفسيرِ الظاهرِ، ولم يعْنَ بالتفسيرِ الإشاري كالإمام الزمخشري في "الكشاف" .

٢- ومن أعلامِ المفسرينَ مَن صرفَ جُلَّ وقتِه للتفسيرِ الظاهرِ، مع تعرضِهِ للجانبِ الإشاري بقدر، مثل الإمام الفخرِ الرازي في "مفاتيح الغيب" والإمامِ النيسابوري (ت ٨٥٠/١٤٤٦)[٢٢٥] في "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" والإمامِ الآلوسي في "روح المعاني" .

٣- ومنهمْ مَن غلبَ عليه الطابعُ الإشارى، ولم يحفلْ بالتفسيرِ إلا قليلاً، كالإمامِ القشيري في "لطائفه"، وتفسيرُهُ وجيزٌ جليلُ القدر، وكذا التستري في "تفسيره".

---

٢١٧ محمد باقر بن محمد تقي الأصفهاني علامة إمامي. وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الاحاديث، له "بحار الانوار"و "كتاب التوحيد"و "مرآة العقول"، انظر الزركلي، الأعلام، ج٦/ص٤٨ .

٢١٨ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين السبط، من أجلاء التابعين، الإمام العلم، أخذ عنه الامامان أبو حنيفة ومالك، كان جريئا صداعا بالحق. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠/ص١٠٤؛ الزركلي، الأعلام، ج٢/ص١٢٦ .

٢١٩ المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ج٦٩/ص٩٧ .

٢٢٠ الفيض الكاشاني، تفسيرالصافي، مكتبة الصدر، طهران ١٤١٦هـ، ج١/ص٥٩ .

٢٢١ موسى بن جعفر بن محمد من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الاجواد. ولد في الابواء وسكن المدينة. وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها، فلما حج احتمله معه، فتوفى في بغداد سجينا، انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦/ص٢٧٠؛ الزركلي، الأعلام، ج٧/ص٣٢١ .

٢٢٢ الأعراف، ٧/ ٣٣.

٢٢٣ الكليني، أصول الكافي، دار الكتب الإسلامية، ج١/ص٣٧٤؛ العياشي، التفسير، المكتبة العلمية، طهران، ج٢/ص١٦ .

٢٢٤ ابن عجيبة، البحر المديد، ج١/ص١٨ .

٢٢٥ الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، مفسر له اشتغال بالحكمة والرياضيات. له كتب منها: "أقاف القرآن"و "لب التأويل"و "شرح الشافية".انظر الأدنروي، طبقات المفسرين، ص٤٢٠ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٢/ص٢١٦

٤- ومنهم مَن اقتصرَ على الجانبِ الإشاري؛ كالإمامِ أبي عبدالرحمن السلمي في"حقائق التفسير" .

٥- ومنهم مَن جمعَ بينَ التفسيرِ الظاهرِ وبين التفسيرِ الإشاري، في توازنٍ بينهما، وإشباعٍ علمي في كلا الجانبين، فجاءَ تفسيرُه متكاملاً بالجواهرِ والدررِ، كالعلامة إسماعيل حقي في "روح البيان"، وكالإمامِ ابنِ عجيبة في "البحر المديد".

ولكنَّ هؤلاءِ الأئمة في تأويلاتِهم الاشاريةِ يقتربونَ ويبتعدونَ مِن الشروطِ الأساسيةِ التي ذكرناها، والتي تضبطُ الصحيحَ من الخطأِ؛ فالعبرةُ بها والتحاكمُ لها. فما وافقَها قبلناه وما خالفَها رددناه.

محاولة للتفسير بالإشارة :

وهذه محاولةٌ للتدبرِ والتفسيرِ بالإشارة استنبطَ الباحثُ من خلالِها آدابَ الدعاءِ مأخوذةً مِن قولِه تعالى: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}[٢٢٦]، فقد وضحَتِ الآيةُ الكريمةُ بعضَ آدابِ الدعاءِ؛ وأشارَتْ إليها بصورةٍ جميلةٍ ومقتضبةٍ ومختصرةٍ وإليك بعضُها:

١. البدءُ بالثناءِ على المعبودِ سبحانَه وتعظيمه وحمده وذكرِه بربوبيته، وهذا نأخذُه مِن قوله تعالى: {ربنا}أي يا مربيَنا ومدبرَ أمرِنا ومصرفَ أحوالِنا...،والبدءُ بالحمدِ والتمجيدِ سنةٌ عن رسولِ اللهِ (ص)[٢٢٧] ؛ مثل قوله: «إذا صلَّى أحدُكم فليبدأْ بتمجيدِ ربه والثناءِ عليه ثم يصلي على النبي (ص) ثم يدعو بما شاء».[٢٢٨]

٢. التذللُ بينَ يدي الكريمِ وذكرُ الضعفِ والاحتياجِ[٢٢٩]،وهذا الأدبُ نأخذُه من قول الله عزوجل: {ربنا} أيضاً فهو اعتراف بأنَّه مربوبٌ مسكينٌ، لا يملكُ أيَّ أمرٍ مِن أموره؛ وهذا كما في حديثِ إزالةِ الهمِّ والغمِّ المشهورِ: «اللهمَّ إني عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أَمَتِكَ ناصيتي بيدِكَ ماضٍ فيَّ حُكمُك عدلٌ فيَّ قضاؤُك..»[٢٣٠] وكما في قول موسى (ص) وهو يدعو ربَهُ بالافتقارِ بين يديه عز وجل: {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}[٢٣١] .

٣. ومِن هذا البابِ الانكسارُ والاعترافُ[٢٣٢] بالتقصيرِ الشديدِ وذكرُ الذنوبِ والمعاصي، وهذا نأخذُه مِن قولِه: {اغفر}؛ فهو لم يستغفرْ إلا وهوَ يبوءُ بذنوبه وتفريطِه؛ وهذا هو أعظمُ دعاءٍ كما في قول يونس عليه السلام: {لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}[٢٣٣]؛ ولذلكَ قالَ الله

٢٢٦ الحشر،٥٩/ ١٠ .
٢٢٧ الطرطوشي، الدعاء المأثور وآدابه، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٩هـ، ص٤٥.
٢٢٨ أبو داود، السنن، الصلاة ٢٣، ج٢/ص٧٧؛ والترمذي، الدعوات ٦٥، ج٥/ص٥١٦، وقال حديث صحيح.
٢٢٩ الطرطوشي، الدعاء المأثور، ص٥٧ .
٢٣٠ الحاكم، المستدرك، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م، الدعاء، ج١/ص٦٩٠ وصححه ووافقه الذهبي.
٢٣١ القصص، ٢٤/٢٨.
٢٣٢ انظر الطرطوشي، الدعاء المأثور، ص٥٠ .
٢٣٣ الأنبياء، ٨٧/٢١.

بعدها مباشرة{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ}.[٢٣٤]

٤. الاستمرارُ بالدعاءِ وعدمُ استعجالِ الإجابةِ؛ وهذا الأدبُ نأخذُه مِن قوله تعالى: {يقولون}؛ فالفعلُ المضارعُ يدلُّ على التجددِ؛ فعن أبي هريرة (رض) عن النبي (ص) قالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ »[٢٣٥]

٥. الدعاءُ للمسلمينَ[٢٣٦]؛ وهذهِ مُستنبطَةٌ مِن قولِه عز وجل: {ولإخواننا} وهذا هو أمرُ اللهِ لرسولِهِ (ص): {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}[٢٣٧]

٦. الإخلاصُ في الدعاءِ[٢٣٨] ؛فإنَّ هذا الدعاءَ لا يطَّلعُ عليه هؤلاءِ المسلمونَ السابقون الذين يدعو لهم، فهو لا يطلبُ منهم المدحَ ولا يريدُ الثناءَ، إنما هو راغبٌ في رأفةِ الله ورحمتِه.

٧. البدء بالنفس[٢٣٩] {اغفر لنا} وقد رأينا كيفَ أنَّ الأنبياءَ عليهم السلام كانَوا يبدءون بأنفسِهم في دعائهم، وعن أُبَيّ (ت ٦٤٢/٢١)[٢٤٠] قالَ: «كانَ رسول الله (ص) إذا دعا بدأَ بنفسِه».[٢٤١]

٨. التوسل بالإيمانِ والعملِ الصالحِ[٢٤٢] ؛كما في حديثِ الثلاثةِ[٢٤٣]الذينَ آواهم المبيتُ إلى غارٍ فانغلقَ عليهم؛ فتوسَّلوا بأقربِ أعمالِهم إلى اللهِ فانفتحَ الغارُ وخرجوا منه؛ وهذا الأدب نأخذه من قوله تعالى: {ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان} فهو توسلٌ بالإيمانِ، بالاعترافِ بالسابقةِ، وباتباعِ منهجِ الصحابةِ، و بالحبِ والأخوةِ.

٩. التوسل بأسماءِ اللهِ وصفاتِه[٢٤٤] ؛وهذا نستنبطُه من قوله تعالى: {ربنا إنك رؤوف رحيم}وهو كقوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}[٢٤٥] وكما في أغلبِ الأدعيةِ النبويةِ، وأدعيةِ القرآنِ الكريمِ؛ كما في حديث ابن مسعود (رض) عن النبي (ص): «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ، إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ .. أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القرآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ

---

٢٣٤ الأنبياء، ٨٨/٢١.

٢٣٥ مسلم، الصحيح، الدعاء ٢٥، ج٤/ص٢٠٩٦ .

٢٣٦ انظر الطرطوشي، الدعاء المأثور، ص٤٩ .

٢٣٧ محمد،١٩/٧٢.

٢٣٨ ابن الإمام ، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، دار ابن كثير، دمشق ١٤١٤هـ ، ص١١٩.

٢٣٩ ابن الإمام ، سلاح المؤمن، ص١٤٩.

٢٤٠ هو ابو المنذر ابي بن كعب بن قيس الانصاري، سيد القراء، كان من اصحاب العقبة،شهد بدرا والمشاهد كلها، انظر ابن حجر، الاصابة، ج١/ص٢٧ .

٢٤١ الترمذي، السنن، الدعوات ١٠، ج٥/ص٤٦٣، وقال: حسن غريب صحيح.

٢٤٢ ابن الإمام، سلاح المؤمن، ص١٧٩ .

٢٤٣ البخاري، الصحيح، أحاديث الأنبياء ٥٢، ج٣/ص١٢٧٨ .

٢٤٤ الطرطوشي، الدعاء المأثور، ص٥٢ ؛ ابن الإمام ، سلاح المؤمن، ص١٢٨.

٢٤٥ الأعراف،١٨٠/٧.

بَصَرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا». [٢٤٦]

١٠. الابتعادُ عن الاعتداءِ والدعاءِ بقطيعةِ الرحمِ[٢٤٧] ، ففي الحديثِ عن النبي (ص): «لا يزالُ يُستجابُ للعبدِ مالم يدعُ بإثمٍ أو قطيعة رحمٍ»[٢٤٨] لذلكَ نجدُ أنَّ هؤلاءِ الخلفَ لا يجتنبونَ هذا فقط، بل هم يسألون اللهَ أن يزيلَ عن قلوبِهم أيَّ بُغضٍ أو حقدٍ أو غشٍ مهما كانَ قليلاً لأيّ مسلمٍ كان، فكيفَ إذا كانَ رحماً قريباً، فهم أبعدُ الناسِ عن الإثمِ أو قطيعةِ الرحمِ.

١١. الصلاةُ والسلامُ والتبريكُ على رسولِ الله (ص)[٢٤٩] ؛ كما ذكرنا في أوَّلِ نقطةٍ في آدابِ الدعاء؛ فقد حكى النووي[٢٥٠] الإجماع على استحبابِه في الدعاء؛ وهذا الأدبُ نأخذُه مِن دعاءِ المؤمنينَ بالمغفرةِ لمن سبقَهم واعترافَهم لهم بالسابقةِ والفضلِ؛ فإنَّهم إذا كانَوا كذلكَ فهُمْ مِن بابِ أولى يعترفونَ لسيدِ المؤمنينَ وهاديهم بالفضلِ وعلوِ الشأنِ ويدعونَ له،والدعاءُ للرسولِ هوَ الصلاةُ والتسليمُ والتبريكُ عليه.

١٢. الختمُ للدعاءِ بالحمدِ والتمجيدِ[٢٥١] مثلُ البدايةِ كما قالَ تعالى: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[٢٥٢] وهذا مأخوذٌ مِن قوله تعالى في الآية في آخرها: {رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} ففيها تعظيمٌ وثناءٌ على الربِّ سبحانَه بأسمائِه الحسنى.

وانظرْ إلى أهميةِ الدعاءِ ومنزلتهِ عندَ الله وعندَ أوليائِهِ؛ فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى ساقَ هذهِ الآياتِ الثلاثِ: {للفقراء المهاجرين...الى قوله تعالى... ربنا إنك رؤوف رحيم} ليبينَ الصفاتِ العظيمةَ والفضائلَ الكريمةَ للصحابةِ الأجلاءِ وتابعيهم بإحسانٍ؛ فجعلَ أهمَّ صفةٍ للمسلمينَ بعدَ الصحابةِ هي الدعاء.

خاتمة

وفي ختامِ هذا البحثِ البسيطِ تتبينُ لنا أهميةُ التفسيرِ الإشاريّ في استنباطِ المعاني مِن القرآنِ الكريمِ حيثُ أشارت الأدلةُ الوافرةُ على مشروعيتِهِ، لكنْ بشروطِهِ المذكورةِ...؛ وأنَّ العلماءَ الذينَ حرموه إنَّما قصدوا ما كانَ مِنْه بالرأيِ والهوى مِن دونِ تقيُّدٍ بهذه الضوابطِ، وأنَّ ما دفعهم لذلكَ حِرْصُهم على كتابِ اللهِ مِن التحريفِ والإلحادِ والوقوعِ بيدِ الجهلةِ وغيرِهم مِن الباطنيةِ والزنادقةِ، وخوفُهم مِن القولِ على اللهِ بلا علمٍ؛ وأنَّ مصادرَه كثيرةٌ مِنْها: الإشارةُ والاعتبارُ والقياسُ والاشتراكُ اللفظي وسياقُ النصّ ...، وقدْ أوردتُ أمثلةً كثيرةً مِن الإشاراتِ الصحيحةِ والقبيحةِ إذْ بالمثالِ يتَّضحُ المقالُ, ثمَّ خَتمتُ البحثَ بمحاولةٍ للتفسيرِ الإشاريّ قَصَدْتُ مِنْها التعريفَ بأهميةِ وخطورةِ تدبُّرِ كتابِ اللهِ .

٢٤٦ تقدم تخريجه.
٢٤٧ ابن الامام، سلاح المؤمن، ص١٤٦.
٢٤٨ تقدم تخريجه.
٢٤٩ الطرطوشي، الدعاء المأثور، ص٥٨ ؛ ابن الامام، سلاح المؤمن، ص١١٩.
٢٥٠ النووي، الأذكار، مكتبة التراث، المدينة المنورة ١٤١٠هـ، ص٢٠٩.
٢٥١ ابن الامام، سلاح المؤمن، ص١١٩
٢٥٢ يونس، ١٠/١١٠.

المصادر

ابن أبي شيبة، المصنف، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩هـ
ابن الإمام ، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، دار ابن كثير، دمشق ١٤١٤هـ
ابن العربي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣م، ط.٣
ابن تيمية، مجموع الفتاوي، دار الوفاء ٢٠٠٥، ط.٣
ابن حبان، الصحيح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ط.٢
ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م
ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ
ابن حجر، لسان الميزان، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢ م
ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت
ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية– تونس ١٩٨٤ هـ
ابن عباد الرندي، شرح الحكم العطائية، مركز الاهرام، القاهرة ١٩٨٨م،
ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م، ط.٢
أبن عربي، التفسير، دار صادر، بيروت
ابن عربي، الفصوص، دار الزمان، ١٤٣٠هـ
ابن قاضى شهبة، طبقات الشافعية، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٧هـ
ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، دار الجيل، بيروت ١٩٧٢م
ابن قدامة، المغني، دار الفكر، بيروت ١٤٠٥
ابن قطلوبغا، تاج التراجم، دار القلم، دمشق ١٩٩٢م
ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، دار المعرفة، بيروت
ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٣، ط.٢
ابن كثير، البداية والنهاية، هجر للطباعة والنشر، الجيزة ١٩٩٧ م
ابن كثير، تفسير القران العظيم، دار طيبة، الرياض ١٩٩٩م، ط.٢
ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت،١٤١٤هـ ،ط.٣
ابو حيان ،تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١م
أبو داود، السنن، المكتبة العصرية، بيروت
احمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، ليبيا ٢٠٠٣م
الاصبهاني، حلية الأولياء، دار السعادة، مصر ١٩٧٤م
الأزهري، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، وزارة الأوقاف، الكويت ١٣٩٩
الألوسي، روح المعاني، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٥ هـ
الآمدي، الإحكام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ
البورسوي، روح البيان، دار الفكر، بيروت
البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٨هـ
البيهقي، شعب الإيمان، مكتبة الرشد، الرياض ٢٠٠٢م
الترمذي، السنن، دار إحياء التراث ،بيروت ،١٩٧٥
الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥
الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م،
حسن أيوب، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام، الإسكندرية ٢٠٠٤م، ط.٢
الدارمي، السنن، دار المغني، السعودية ٢٠٠٠ م
الداوودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية – بيروت
الذهبي، تاريخ الإسلام، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م
الذهبي،سير أعلام النبلاء،مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٤١٣، ط.٣
الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ، ط.٣

الزرقاني، مناهل العرفان، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦
الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م
الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت ١٣٩١
الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢، ط.١٥
السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ، ط.٢
السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م
السيوطي، الإتقان، دار الفكر، لبنان،١٩٩٦م
السيوطي، طبقات المفسرين، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٦هـ
الشاطبي، الاعتصام، دار ابن عفان، السعودية، ١٩٩٢م
الشاطبي، الموافقات، دار المعرفة – بيروت
الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م
الشوكاني، البدر الطالع، دار المعرفة،بيروت
الصفدي، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت ٢٠٠٠م
الطَّبراني، المعجم الأوسط دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥هـ
الطَّبراني، المعجم الكبير، مكتبة الزهراء، الموصل ١٩٨٣م، ط.٢
الطبري ،جامع البيان ،دار الفكر ،بيروت ١٤٠٥هـ
الطرطوشي، الدعاء المأثور وآدابه، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٩هـ .
عبد الحي الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار بن كثير، دمشق ١٤٠٦هـ
عبدالرزاق الصنعاني، المصنف، المكتب الإسلامي، بيروت، ط.٢
عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت
العياشي، التفسير، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران
غانم قدورى، محاضرات في علوم القرآن دار عمار، عمان ٢٠٠٣ م
الغزالي أبو حامد، المستصفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ
الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت
الفيض الكاشاني، تفسيرالصافي، مكتبة الصدر، طهران ١٤١٦هـ
القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٤م، ط.٢
القسطلاني، إرشاد الساري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣٢٣ هـ، ط.٧
القشيري، لطائف الإشارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر
الكليني، أصول الكافي، دار الكتب الإسلامي
الماتريدي، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥ م
الماوردي، النكت والعيون, دار الكتب العلمية، بيروت
المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت
محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، دار صادر, بيروت ١٩٧٤م
محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون مكتبة وهبة، القاهرة
محمد حسين الذهبي، تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره، الجامعة الإسلامية، المدينة ،ط.٢
محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠
مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار الهداية
مسلم بن الحجاج، الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت
المظهري/ التفسير، مكتبة الرشدية ، الباكستان ١٤١٢ هـ
مناع القطان،مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ٢٠٠٠، ط.٣
المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر
النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بيروت ١٩٩٨م
نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ١٩٩٣م
النووي، الأذكار، مكتبة التراث، المدينة المنورة ١٤١٠هـ
الهيثمي، مجمع الزوائد ، مكتبة القدسي، القاهرة ١٩٩٤م